
القناص المحترف
٩
سباق القتل
مجدى صابر
Looloo
www.dvd4arab.com

طراز خاص من المقاتلين ..

ورجل مخابرات لا مثيل له ..

إنه (القناص المحترف) ..

اقرأ لكى تندهش وتتمتع بمغامرات بطل من طراز فريد .. وأحداث مثيرة لاهثة مذهلة .. ومقاتل لا شبيه له .. لا يعرف اليأس أبدًا .. ولا الهزيمة ..

بطل ستقرأ مغامراته وبطولاته فى كتاب مميز - لا شبيه له فى أى مكان .

مجدى صابر

الفصل الأول

حرب الثعالب

أوقف القناص سيارته أمام مبنى الأمباير ستيت(*) .. أضخم وأكبر ناطحة سحاب فى العالم قبل سنوات قليلة .. وتطلع حوله فى صمت وهو يتأمل العابرين والداخلين المبنى من أبوابه العديدة .. وبعد لحظات قليلة تقدم (چاك وولف) من القناص وهو يتأمله فى بعض الدهشة .. كان القناص يرتدى سترة وبنطلون مما يرتديه رعاة البقر فى وسط وغرب أمريكا .. وكانت قبعته أيضاً من نفس الطراز .. وحتى حذاءه كان هناك قرص بارز ذى سنون فى مؤخرته .

(*) اقرأ الجزء الأول من هذه المغامرة فى العدد السابق (علمية أبو الهول) .

لم يكن ينقص (مراد) غير المسدس وحزام الرصاص ليبدو مثل (كاوبوى) حقيقى ..

وحاول (چاك) أن يبتلع دهشته وقد أدرك أنه يخوض غمار مهمة تبدو مختلفة قليلاً عن كل مهامه السابقة التى بدت روتينية مملة حتى وأن حفلت بالرصاص والدماء .

ولم يكن (وولف) بحاجة لمن يخبره أن طريدته تلك المرة ، تختلف عن كل مرة .

ومد (چاك وولف) يده مصافحًا القناص بابتسامة باهتة وهو يقول : مرحبًا بك يا بروفيسير (عماد) .. أننى مندوب شركة (عبر المحيطات للسياحة العالمية) ويسعدنى أن أصطحبك فى رحلتك التى اخترتها .. وثق أنها ستكون حافلة بالمفاجآت كما طلبت .

أجابه القناص وابتسامة صغيرة تستقر فوق شفتيه المطبقتين فى قوة : أنا رجل مغرم بالمفاجآت كما ترى .. وأرجو أن تكون أنت أيضًا كذلك .

أو مأ (چاك وولف) برأسه وهو يقول : دون شك .

وأوشك أن يضيف ساخرًا : لسوف تمتعك مفاجآتنا حتى آخر قطرة من دمائك أيها المصرى .

ولكنه كتم مشاعره وأشار إلى سيارته مواصلاً : هيا يا سيدى .. فعلينا استغلال كل دقيقة من وقتنا .

التقط القناص حقيبة ملابسه من سيارته ، ثم تساءل وهو يأخذ مكانه فى سيارة (چاك) : بماذا سنبدأ رحلتنا .. وما هو خط سيرنا فى بلادكم الكبيرة الجميلة ؟

ضغط (چاك) على دواسة البنزين بقوة فانطلقت السيارة تزأر وتمرق وسط زحام السيارات فى مهارة قبل أن يجيب بلهجة خاصة : ستعرف الإجابة فى الوقت المناسب يا عزيزى .. فلا تتعجل طرح الأسئلة .

واكتسى وجهه بذلك التعبير الدموى .. ذلك التعبير الذى يعنى أن عليه إنهاء مهمته فى أسرع وأقرب وقت .

مهمة القتل دون أن يترك خلفه أى أثر !

* * *

اندفع مدير المخابرات الأمريكى وخلفه نائبه (هاريسون ستيل) داخلين حجرة مكتب (كوهين ابراهام) الذى تطلع إليهما بعينين ضيقتين مليئتين بالمكر والدهاء . وهب واقفًا فى ترحيب قائلاً : مرحبًا بكم أيها الرجال .. لو أننى كنت على علم مسبق بتلك الزيارة لكنت ..

قاطعه مدير الـ (C.I.A) وهو يدق حافة المكتب بقبضة يده فى عنف حاد : دعك من تلك المراوغات والمناورات وأخبرنى أين أخفيت البروفيسير المصرى (عماد رمزى) ؟

تظاهر (كوهين) بالدهشة البالغة وتبادل مع أحد مساعديه نظرة تدل على الحيرة ، والتفت إلى مدير المخابرات قائلاً : لست أدرى عمن تتحدث يا سيدى .. فمن يكون ذلك البروفيسير الذى ذكرت اسمه ؟

جز (هاريسون ستيل) على أسنانه قائلاً : لقد حذرتك يا (كوهين) من قبل ولكنك لم تأبه بالتحذير وتتلاعب بنا .. وتنكر معرفتك بالبرفيسير (عماد رمزى) .. فى حين أن لدينا ما يثبت أنكم اختطفتموه ، وها هو الدليل الدامغ أيها الوغد .
وأخرج (هاريسون) من جيبه الشيك الذى اسقطه القناص عامداً من قبل فى مكتب (كوهين) ، وقال مدير الـ (c.I.A) فى صوت يفح كراهية : لقد ثبت لنا أن أحد رجالك قام بصرف هذا الشيك لحسابك هذا الصباح .. فى حين أن ذلك الشيك بذلك الرقم يخص البروفيسير المصرى وهو لحامله وقد حصل عليه منا بالأمس فقط .. فكيف تفسر لنا هذا الأمر سوى أنكم اختطفتم (عماد رمزى) من الفيلا التى يقيم فيها واستوليتم على ذلك الشيك الذى يخصه ، وسارعتم بصرف قيمته أيضاً .

وضاقت عينا المدير و (هاريسون) وهما يتطلعان نحو (كوهين) ويوشكا على الانقضاض عليه وتمزيقه .

ولكن مدير (فرقة داود) هز كتفيه فى عدم اكتراث قائلاً : لست أعرف شيئًا عن هذا الشيك وما من شك أن من قام بصرفه شخص زائف لا يمت لنا بصلة .. ويمكنكم التأكد من ذلك بمطابقة توقيع الشيك وبصمات من قام بصرفه مع توقيع وبصمات رجالنا ، وستكتشفون فى الحال أنكم تلقون الاتهامات جزافًا علينا .

تبادل (هاريسون) ورئيسه النظرات الغاضبة الكظيمة .. كانت لهجة (كوهين) تؤكد أنه قد عالج الأمر وأخذ كل احتياطاته بحيث لن يجدا ثغرة ينفذا بها إليه .

كان ذلك الوغد أكثر دهاءً ومكرًا مما قدرًا .

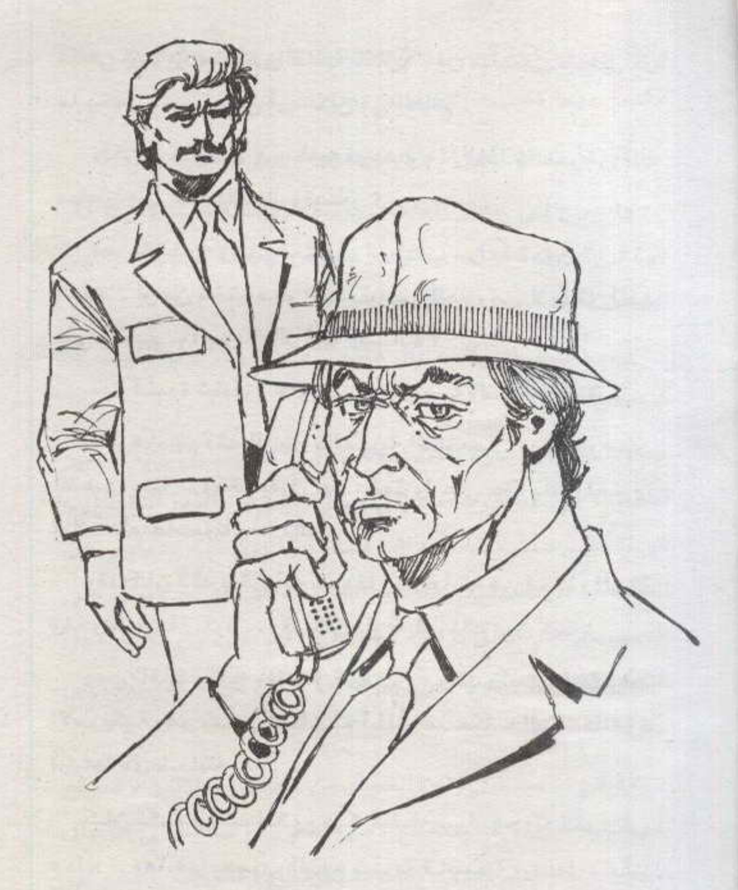
وارتسمت نظرة ضيقة متجهة فى عينى (كوهين) وقطع حبل الصمت العميق على ضيفيه وهو يقول : إنكم تلقون التهم علينا جزافًا وتريدون نسج شباك الاتهام ضدنا مع شخص لا نعرفه وليس لنا علاقة به ، فأخبرانى ما هو هدفكما ، ولماذا تريدان توريطنا فى ذلك الأمر الذى لا ندرى عنه شيئًا ؟

مرة أخرى تبادل (هاريسون) ورئيسه النظرات الغاضبة التى تكاد تنفجر بالغضب وقد بدا أن غريمها قد أخذ زمام المبادرة فى الهجوم هذه المرة .

والتفت مدير الـ (C.I.A) إلى (كوهين) قائلاً : قد لا تكون هناك أدلة ضد فرقتكم ، ولكن ثق أننا سنعثر عليها فى أقرب وقت ، وثق أيضًا أن أى شىء سيصيب البروفيسير المصرى ستدفعون ثمنه غاليًا .. وحياته ستكون أثمن من حياتكم جميعًا .. فأمره يخص الرئيس الأمريكى مباشرة ..

ضغط (كوهين) على زر بجواره بلا مبالاة ، والتفت إلى محدثيه ساخرًا بقوة وهو يقول : معذرة أيها الرجال فقد كنت مضطرًا لتسجيل ذلك الحديث الشيق بيننا وقد اضطررت لإيقافه كما تريان بعد اعترافكما بأنه لا يوجد دليل ضدنا .. وأنكما ستسعيان بكل الطرق لإيجاده .. وهو ما يمكن أن يفسره أى غبى بأنكما فى حالة ما إذا ساءت الأمور فسوف تزيفان ذلك الدليل ضدنا ، فشكرًا على منحى دليل البراءة مقدمًا .

انفجر (هاريسون) فى ثورة عارمة .. لم يكن يظن أن ذلك الرجل قادر على التلاعب به ورئيسه إلى ذلك الحد ، وأمسك بـ (كوهين) من ياقة معطفه فى غضب حاد وهو يقول : دعنا نعثر على جثة ذلك البروفيسير المصرى .. وثق أننا بعدها لن



قام (كوهين إبراهام) باتصال عاجل لمدير الموساد شخصياً

نكتفى بتمزيق جثتكم والقائها للكلاب ، بل سنسعى لتدمير كل ما يخص الموساد فى أى مكان فى العالم .

ولكن (كوهين) جاوبه فى هدوء : ولماذا تفترض أنك ستعثر على جثة ذلك البروفيسير ؟

وهز كتفيه وهو يضيف : إن أغلب من يُفقدون فى هذه البلاد ، أو من تختطفهم العصابات واللصوص لا يعثر أحد على جثثهم .. أليس كذلك أيها السادة ؟

مرة أخيرة تبادل (هاريسون) ورئيسه النظرات المتقدة ..

لقد هزمهم ذلك الرجل بالضربة القاضية .. وها هو يعلن التحدى علنًا .. وكأنه يقول لهم : اعثروا على جثة ذلك المصرى أولاً .. ثم حاسبونا بعد ذلك !

وقد كان ذلك يعنى أنه سيبذل كل غايته فى إخفاء الجثة ومحوها من الوجود .. وقد كان بارعًا فى ذلك دون شك !

ومن نافذة مكتبه راقب (كوهين) موكب رئيس المخابرات الأمريكية وهو يغادر المكان ثم أطلق ضحكة عالية ساخرة أودعها كل شماتته ..

كان يكره أولئك القوم ويكره غطرستهم وتدخلهم فى عمله .. وها هو يصوّب إليهم ضربة قاصمة ويجعل رئيس مخابراتهم ومساعده يبدوان كما لو كانا من الهواة أمامه ، بل

والأكثر مدعاة للسرور أنه حصل على دليل براءته وفرقته مقدمًا مهما تكاثرت الاتهامات بعد ذلك ضدهم .

كان (كوهين إبراهام) يجيد عمله دون شك ..

وأسرع إلى جهاز الفاكس يرسل لرؤسائه تسجيلاً لما دار فى غرفته قبل لحظات .. مؤكدًا على أن العملية برمتها ستنتهى قبل أن تميل شمس النهار للغروب .

وبعدها قام باتصال هاتفى عاجل .. لمدير الموساد شخصيًا .

وداخل السيارة المصفحة كان (هاريسون) يعتصر أصابعه فى غضب شديد إلى جوار رئيسه ، الذى التفت إليه فى تقطيب صارم قائلاً : لقد اختطفوه دون شك .. وليس من الصعب أن نستنتج ذلك مادام ذلك الوغد حريص على الحصول على دليل براءته مقدمًا . وهم يقومون الآن بعمل خاص لتنفيذ ذلك الأمر دون شك ؛ ولكن كيف السبيل إلى معرفته ؟

وقطع التساؤل رنين التليفون الخاص بالمدير ، فرفع السماعه ، وبدا أنه يستمع لأمر هام ، ثم غمغم فى انفعال قائلاً : ولماذا أخبرتمونى بذلك متأخرًا أيها الأوغاد .. أسرعوا

بحصار كل مداخل ومخارج (نيويورك) ، وإذا ما عثرتم على ذلك القذر فألقوا القبض عليه على الفور ، وحذار أن تمسوا رفيقه بسوء . واعلمونى بالأنباء أولاً بأول .

ووضع السماعه والتفت إلى (هاريسون) قائلاً ، لقد شاهد بعض رجالنا ذلك الوغد (چاك وولف) فى إحدى سيارات فرقة داود ومعه شخص آخر فى ملابس الكاوبوى .

غمغم (هاريسون) فى دهشة : ملابس الكاوبوى ؟

واصل المدير : إنهم يقولون : إنه يشبه البروفيسير المصرى المفقود ، وإن كان لا يبدو عليه أنه مختطف بأى حال .

ضاقت عينا (هاريسون) قائلاً : لقد أخبرنا (الفريد سام) بأن ذلك البروفيسير المصرى غريب الأطوار بعض الشىء .. وربما يكون قد ذكر شيئًا لنا عن ملابس كاوبوى شاهدها فى دولابه ولكن ..

واستدار نحو رئيسه وعلامات دهشة بالغة تكسو وجهه وهو يواصل : ولكن ذلك يؤكد أن البروفيسير المصرى قد ذهب مع (چاك وولف) طائعًا مختارًا فكيف ذلك ؟

غمغم المدير : لا تنسى أنه لا يعرف حقيقة ذلك الوغد وبقية زملائه .. ولكن ما الذى سيجمع الاثنين معًا .. إلا إذا ..

وصمت لحظة فى تفكير عميق قبل أن يضيف : لا يوجد سوى تبرير واحد .. لقد قال البروفيسير (عماد) لألفريد أنه

يرغب فى القيام برحلة داخل البلاد .. وإذا كان ستار (فرقة داود) داخل البلاد هى فى كونها تدير شركة سياحة .. فليس من الصعب أنها من تعهدت للبروفيسير المصرى القيام بتلك الرحلة !

غمغم (هاريسون) هاتفًا : ولكن كيف ومتى وأين تقابل البروفيسير المصرى مع أولئك الأوغاد للترتيب لتلك الرحلة ، وقد كنا نراقبه ونراقب الڤيلا المقيم فيها طوال الوقت ؟

هز مدير الـ (C.I.A) كتفيه فى غضب وحيرة قائلاً : من يدرى ، أن هؤلاء الثعالب لهم طرقهم التى نعجز فى أحيان كثيرة عن كشفها .. ولعلهم رتبوا معه لتلك الرحلة قبل مجيئه بلادنا .. ولكننا سنضع أيدينا على ذلك الوغد مساعد (كوهين) داخل سيارته ومعه البروفيسير المصرى قبل نهاية النهار ، فالولاية كلها تحت الحصار الآن .

قال (هاريسون) فى سخط : هذا إذا كان (چاك وولف) سيغامر بالبقاء فى (نيويورك) ..

غمغم المدير فى توتر : ماذا تقصد ؟

أجابه (هاريسون) وعيناه تشتعلان ببريق الكراهية : لقد غادر الطير القفص دون شك .. ولسنا ندرى فى أى اتجاه سيطير .. ولكن المؤكد أنه سيقصد الأماكن التى يسهل فيها إخفاء الجثث دون أن يعثر عليها إنسان !

* * *

الرحلة

استغرقت الرحلة ساعات طويلة غادرت خلالها السيارة نيـويورك وضـواحيـها وانطلقت خلال طريق طويل جداً بلا نهاية . وأخيراً ظهرت بعض الجبال العالية التى تخترقها الطرق الضيـقة الخطرة ، وقد بدت تحت أشعة الشمس الموشكة على الغروب ، مثل لوحة أبدعها فنان قدير . فيها من الجمال بقدر ما فيها من الخطر .

والتفت (چاك) إلى القناص قائلاً : نحن نقترب من (ڤيلادلڤيا) .

أجابه القناص : كنت أظن أن رحلتنا ستحفل بالمفاجآت كما وعدتنى .

تلاعبت ابتسامة ماكرة ساخرة أشد السخرية على وجه (چاك) وهو يقول : لقد وصلنا بالفعل إلى أولى تلك المفاجآت التى وعدتك بها .

وأضاف فى سره : والأخيرة أيضًا .. فلست أشك أنك ستعيش لتنجو من تلك المفاجآة التى أعددناها لك !

وأوقف سيارته ثم أشار إلى سيارة چيب عريضة من طراز (شيروكى) كانت تقف فى بداية الطريق الجبلى قائلاً : هل جربت قيادة ذلك الطراز من السيارات ؟

إجابة القناص : ليس هناك شىء لم أجربه .

فرك (چاك) كفيه فى سخرية قائلاً : هذا رائع .. ما رأيك إذن فى قيادة تلك السيارة العريضة خلال ذلك الطريق الجبلى الضيق ذو الاتجاه الواحد الصاعد إلى قمة الجبال من الشرق والهابط من الناحية الأخرى ؟

مط القناص شفتيه قائلاً فى استهانة : كنت أظن أن مفاجآتكم أكثر إثارة من ذلك .

أطلق (چاك) ضحكة عالية مجلجلة .. ضحكة دموية فى الواقع ، والتهبت عيناه ببريق خاص وهو يقول : لماذا تتعجل الحكم على الأمور يا عزيزى ، فهذه ليست سوى نقطة البداية وقد يكون الطريق حافلاً بإثارة غير متوقعة .. فهم يسمونه طريق المفاجآت .

التقط القناص حقيبته من داخل سيارة (چاك) وغادرها وهو يقول : إن هذا يناسبنى تمامًا ..

لوّح (چاك) بيده قائلاً : سأسبقك وانتظرك فى نهاية الطريق .. ولا تسألنى كيف سأصل إليه .

هتف القناص : ومن قال إننى أنوى سؤالك يا عزيزى ؟

وأخذ مكانه خلف عجلة القيادة .. ثم انطلق بها صوب الطريق الضيق الملتوى .

وراقبه (چاك) فى صمت وبعض الدهشة .. كانت لهجة القناص فى عبارته الأخيرة التى نطق بها توحى بأنه رجل يثق فى نفسه تمامًا .. رجل قد اعتاد اقتحام أشد المخاطر هولاً والنجاة منها دون أن تطرف له عين .

وهز (چاك) كتفيه .. كان واثقًا أن ما أعده من مفاجآت للقناص فوق ذلك الطريق ، كفيل بإثارة الرعب والهلع لأشد القلوب شجاعة وإقدامًا .. قبل أن يرسل بأصحابها إلى العالم الآخر .

وتطلع (چاك) إلى قرص الشمس الغارب الذى أوشك على الاختفاء خلف سلسلة الجبال .. وفى اللحظة ذاتها ظهرت الطائرة العمودية التى كان فى انتظارها .

كان كل شىء يسير حسب الترتيب الموضوع .. وهبطت الطائرة مثيرة خلفها عاصفة من الرمال .. وأخذ (چاك) مكانه إلى جوار الطيار والتفت إلى الراكب فى الخلف قائلاً : هل كل شىء جاهز ؟

أومأ الآخر برأسه قائلاً : نعم يا سيدى .

والتقط كاميرة ڤيديو من جواره قائلاً : إننى جاهز لالتقاط فيلمًا كاملاً لذلك البروفيسير المصرى وهو يلقى حتفه بطريقة لم يتخيلها .. وهذه الكاميرا مخصصة للتصوير الليلى فى الظلام كما تعلم يا سيدى وذلك لنحتفظ بفيلم فى الموساد عن تلك العملية و ..

قاطعة (چاك) بإشارة من يده فى ضجر قائلاً : لا تلق علىّ محاضرة .. فهى ليست غير مهمة روتينية من عشرات المهمات التى أديناها من قبل بنفس الطريقة .

وأعطى بيده إشارة للطيار بالتحليق عاليًا وشىء ما فى داخله يحدثه بأن تلك المهمة لن تكون كسابقاتها على الإطلاق !

شىء أشبه بالحاسة السادسة ..

فحتى الذئاب وثعالب الجبال تكون لها مثل تلك الحاسة أحيانًا ..

أطلق القناص لسيارته (الشيروكى) العنان .. كانت السيارة ذات عجلات عريضة وسرعة بالغة .. ولكنها لم تكن السيارة المناسبة للسير في مثل ذلك الطريق بأى حال ..

وبدا كل شىء هادئًا خلال الدقائق التالية والظلام يسقط على الجبل شيئًا فشيئًا بعد غياب الشمس ..

وضغط القناص على مفاتيح مصابيح السيارة الأمامية لإضاءة الطريق .. ولكن المصابيح لم تعمل ..

وبدا أن يدًا عابثة قد أفسدتها لتحرمه من تلك الميزة !

وغمغم القناص قائلاً : ما اتفه مفاجآتك أيها الوغد الماكر !

والتقط من حقيبته جهازًا صغيرًا له شاشة ضيقة ووضعه فى مقدمة السيارة .. فاستبانت له تفاصيل الطريق الغارقة فى الظلام ..

كان الجهاز خاص بالرؤية فى قلب الظلام ويمثل أحدث ما ابتكرته التكنولوچيا العالمية فى ذلك المجال .

وفجأة برزت نقطة صغيرة في نهاية الطريق راحت تتسع شيئًا فشيئًا وتملأ الطريق .. وهديرها يصم الآذان .

وضاقت عينا القناص وهو يشاهد تلك الشاحنة العريضة الضخمة القادمة فى الاتجاه المضاد ..

كان الأمر أشبه بالخيال ..

سيارة نقل عرضها لا يقل عن أربعة أمتار تسير بسرعة بالغة فوق الطريق الذى لا يزيد عرضه عن أربعة أمتار .. وفى الاتجاه العكسى كذلك !

والتفت القناص إلى علامات الطريق وتنبه لها لأول مرة .. كانت كلها تشير إلى أن الطريق ذى اتجاه واحد .. عكس الاتجاه الذى يسير فيه !

ولم يكن هناك وقت للقناص ليفكر فى تلك المفاجأة .. خاصة وقد لمح عن بُعد فى قلب السماء تلك الطائرة المروحية التى راحت تتبعه منذ انطلاقه .. وبدا كأنها تنتظر القيام بمهمة خاصة فى تلك اللحظات ..

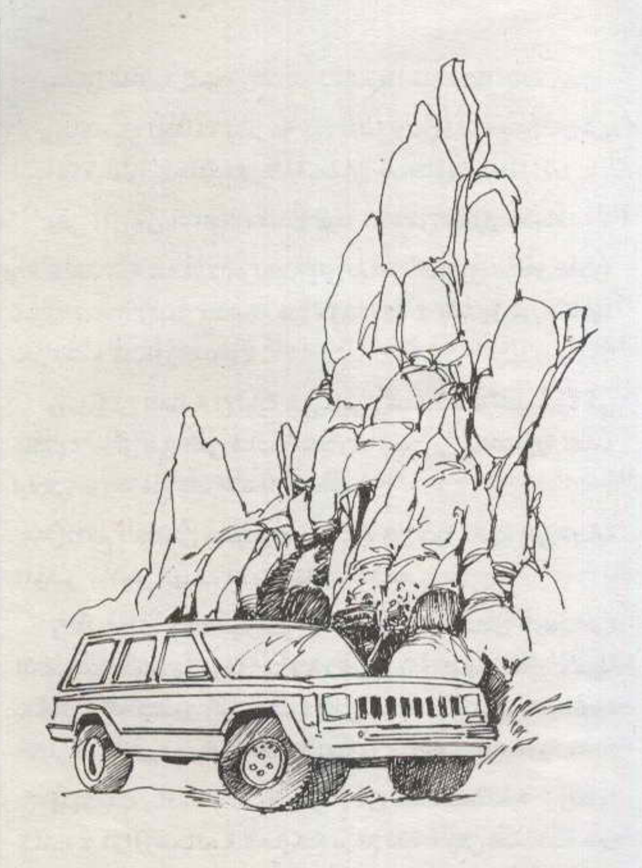
مهمة تسجيل نهايته بالصوت والصورة !

كان مستحيلاً على القناص الاستدارة بسيارته العريضة للخلف للهرب من الشاحنة الضخمة القادمة من الاتجاه المعاكس .. كما كان الطريق لا يتسع لمرورهما معًا ..

كانت هناك نتيجة وحيدة مؤكدة لتقابلهما معًا .. الإطاحة بسيارته إلى الهوة العميقة أسفل الجبل !

ولم يكن من شك أن سائق الشاحنة الكبيرة كان يهدف إلى ذلك بالضبط ..

وبدا كأن هناك سباقًا خاصًا يخوضه سائق الشاحنة بإصرار رهيب ..



اندفع القناص بسيارته وقد زاد من سرعتها
إلى نهاية المؤشر

سباق للقتل !

وتناقصت المسافة بسرعة بين السيارتين المندفعتين كل فى اتجاه الأخرى .. مائة متر .. خمسون .. عشرون ..

وفى أقل من الثانية التقطت عينا القناص سبيل النجاة ..

كانت ثمة صخرة عريضة إلى جانب الطريق تشغل حيزاً كبيراً منه .. وتبدو متقلقلة فى موضعها لا يثبتها فى مكانها غير بضع صخور صغيرة .

وبدا كأن العناية الإلهية هى التى وضعت تلك الصخرة فى مكانها .. أو هى التى قادت سيارته بسرعة محسوبة تماماً ليلاقى غريمه في تلك النقطة بالذات .

واندفع القناص بسيارته وقد زاد من سرعتها إلى نهاية المؤشر .. نحو الهدف الذى اختاره لنفسه ..

واصطدمت (الشيروكى) العريضة بأسفل الصخرة الضخمة فهزتها برفق هزة صغيرة .. ولكنها كانت كفيلة بتحطيم الصخور الصغيرة التى تستند عليها الصخرة الكبيرة .. التى لم يعد هناك ما يمنعها من التحرك بحرية .

وتهشمت مقدمة (الشيروكى) من عنف الصدمة .. ولكنها كانت لا تزال صالحة للحركة برغم ذلك ، وفى غمضة عين اندفع القناص بسيارته للخلف .. حتى لا تسحقه الصخرة العملاقة التى تحركت باتجاهه على الطريق ..

ولكن قائد الشاحنة الضخمة لم تكن له مثل براعة القناص فى الحركة واتخاذ القرار المناسب فى اللحظة المناسبة ..

أو لعل المفاجأة داهمته وشلت تفكيره جزء من الثانية كانت كفيلة بأن تضع كلمة النهاية للمشهد الرهيب ..

فقد اندفعت الشاحنة نحو الصخرة الضخمة .. وارتج الاثنان فى عنف لشدة الصدمة التى تسببت فى انهيار حافة الطريق .. وفى لحظة كانت الشاحنة تتهاوى أسفل الجبل والصخرة تتهاوى فوقها ..

ولم يكن من شك فى المصير التعس الذى ينتظر سائق الشاحنة داخل مصيدة الموت التى كان يقودها قبل لحظات .

ودوى صوت الارتطام الرهيب بأسفل .. ثم ساد السكون كل شىء .

وتطلع القناص نحو الطائرة العمودية البعيدة وفوق شفتيه ابتسامة قصيرة ساخرة ، غمغم قائلاً : اعترف لك بالبراعة يا عزيزى فى إحكام تلك المُفاجأة .. ولكنى لست أشك أنك سترانى الآن أكثر براعة فى التخلص منها !

وقاد سيارته عبر الطريق الذى انهارت حافته حتى تجاوزه فى براعة .. ثم انطلق مواصلاً سيره .

وبأعلى .. داخل الطائرة العمودية كان (چاك) لا يزال يحملق ذاهلاً بعينين مفتوحتين عن آخرهما نحو سيارة القناص

التى عاودت سيرها فوق الطريق .. فى حين كان الراكب خلفه يلتقط بكاميرته مشهداً للشاحنة التى سحقتها الصخرة التى اصطدمت بها !

وغمغم (چاك) فى ذهول وهو يجفف عرقه الغزير : مستحيل أن أصدق ما حدث .. كأنه حلم أو خيال .. كيف نجا ذلك البروفيسير من الموت بتلك الطريقة المدهشة . إنها مصادفة دون شك .. فقد دفعه الرعب الذى انتابه عند رؤيته للشاحنة ، للاصطدام بالصخرة التى اندفعت لتقذف بالشاحنة وقائدها لأسفل !

والتفت إلى المصور خلفه ، وصرخ فيه : ماذا تفعل أيها الغبى ؟

فغمغم مصور الموساد : إننى التقط صوراً للشاحنة المهشمة و ..

قاطعه (چاك) وهو يجز على أسنانه : هل تريد أن يستغنوا من خدماتنا فى الموساد إذا شاهدوا ما تقوم بتصويره .. لسوف تحذف ذلك الجزء بأكمله عن الفيلم .

غمغم المصور : ولكن الأوامر يا سيدى تلزمنى بأن ..

قاطعه چاك مرة أخرى : لسوف نخبرهم أن سائق الشاحنة قد فقد سيطرته عليها فوق الطريق الضيق فتهاوت

الشاحنة به لأسفل وتساقطت فوقها الصخور ، قبل أن تلاقى سيارة البروفيسير المصرى ولذلك لم نتمكن من تصويرها فى الوقت المناسب !

غمغم المصور فى ارتباك : كما تشاء يا سيدى .

واصل (چاك) وهو يعض على نواجذه : سوف نحصل على المشهد الذى جئنا لأجله بعد قليل .. وإننى على ثقة أن المفاجأة التالية لن ينجو منها ذلك البروفيسير .. ولو كانت له أجنحة يطير بها .. فقد أعددت له قائمة بالمفاجآت لا يتخيلها عقل شيطان .

وأطلق ضحكة عالية ساخرة مجلجلة .

ضحكة شيطان .

* * *

المفاجأة الأخيرة

واصل القناص طى الطريق وقد تناقصت سرعة سيارته بعض الشىء بسبب اصطدامه بالصخرة الكبيرة .. وكان على ثقة أن حفل مفاجآت الليلة لم ينته بعد .

ولم يطل انتظاره طويلاً .

فمن الخلف لمعت مصابيح سيارة تنطلق بسرعة كبيرة ..

كان الطريق لا يسمح بمرور سيارتين متجاورتين فى اتجاه واحد .. والمؤكد أن سائق السيارة الأخرى السريعة كان يرغب فى تجاوز سيارة القناص .

وبمعنى أدق إزاحتها من الطريق !

كان الموت يأتى من الخلف تلك المرة .. على شكل سيارة (بورش) يقودها سائق محترف .. بدا واضحًا خبرته فى قيادة أى نوع من السيارات فوق مثل تلك الطرق الخطرة .

وأطلق سائق (البورش) بوقة العالى مع إضاءة مصابيح سيارته الأمامية وإطفائها بسرعة على التوالى ، بطريقة توحى أنه يمارس بعض اللهو .. قبل أن ينقض على فريسته التى لا حول لها ولا قوة !

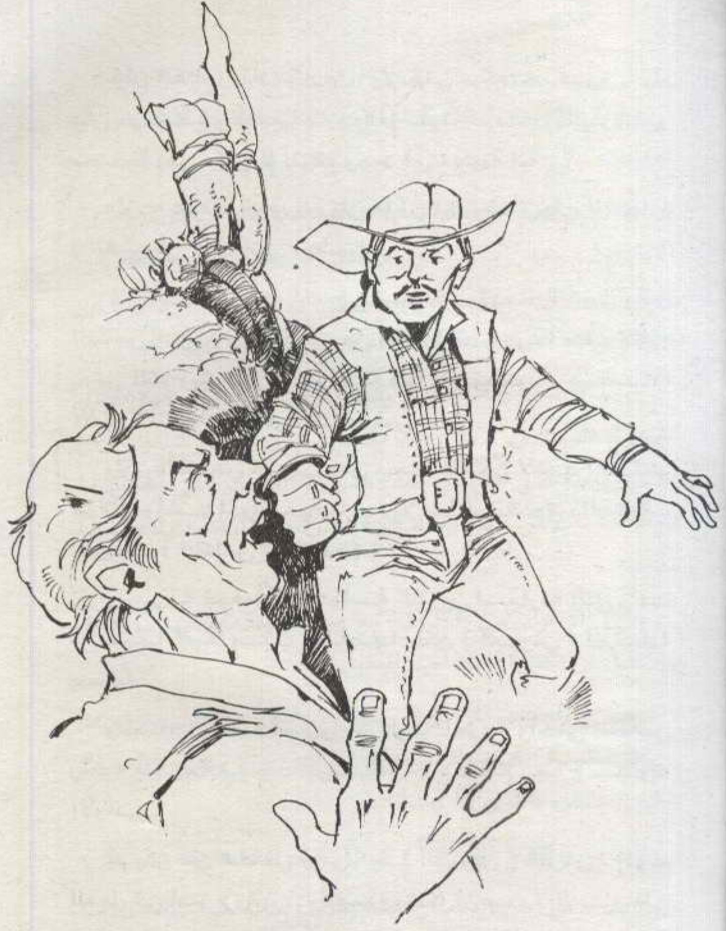
ألقى القناص نظرة إلى مرآة سيارته الخارجية ليتحقق من ركاب (البورش) على أضواء مصابيحها ..

كان بداخل (البورش) راكبان أحدهما يقود السيارة .. أما الآخر فلم يكن من شك فى مهمته التى احتل لأجلها المقعد المجاور للسائق .. وقد فتح نافذة سيارته وبدأ يتأهب لعمله الخاص .

وانطلقت دفعة رصاص أزت إلى جوار زجاج السيارة (الشيروكى) ..

وكأنها تحية البداية .. أو تحية الموت !

ولم يكن من شك فى من أطلقها .. وقد استقر مدفع رشاش حديث سريع الطلقات فى يد الجالس بجوار سائق (البورش) .



تنبه رجل الموساد إلى أنه تراجع بأكثر من القدر المطلوب .. فأطلق صرخة جنونية

كان القناص بلا سلاح .. ولا حتى سكين صغيرة .. ولم يكن من شك فى أنه يواجه موقفًا دقيقًا .. داخل سيارة غير مصفحة وفى مكان لا يتوقع وجود أى معاونة فيه .

وأزت دفعة أخرى من الرصاص اخترقت زجاج السيارة (الشيروكى) الجانبى فهشمته .

انطلقت الرصاصات على مسافة مليمترات من رأس القناص .. وبدا واضحًا أن من أطلقها قد صوبها بدقة لإثارة بعض التشويق على حفل الليلة قبل أن يصوب رصاصاته الأخيرة التى لن تخطىء هدفها دون شك !

ولكن القناص لم يكن ممن يستسلمون لأشد المخاطر هولاً .. وأشد المواقف يأسًا .. وإلا ما استحق ذلك اللقب الفريد .. (القناص المحترف) .

وبسرعة ضغط فوق دواسة البنزين لسيارته التى زادت سرعتها قليلاً بسبب إصابتها ولكن (البورش) لحقتها بسرعة .

وانطلقت دفعة أخرى من الرصاص .. وأحنى القناص رأسه بسرعة فمرقت الرصاصات لتهشم زجاج سيارته الأمامى .

لم يكن من شك فى أن راكبا (البورش) قد قررا إنهاء العمل فى أسرع وقت .. وأنهما يوشكا أن يسدلا الستار على حفل مفاجآت تلك الليلة .. يعدان له المفاجآة الأخيرة .

ولكن القناص أيضًا كان لا يزال يحتفظ بالكثير من مفاجآته .

وفتح حقيبته والتقط علبة عليها عبارة « محلول جليكول الإيثيلين » . ومن مكانه فوق مقعد القيادة قذف بما تحتويه العلبة فوق غطاء المحرك الساخن .. وراكبا (البورش) قد توقفا عن إطلاق الرصاص وهما لا يدريان سر ما يفعله .

وبعد لحظات بدأ المحلول يتحول إلى شىء آخر فوق غطاء المحرك الساخن .. وانبعث مكانه دخان أبيض كثيف راح ينتشر ببطء على الطريق خلف سيارة القناص التى أصابتها الرصاصات فى اللحظة التالية فمزقت إطاراتها وأوقفتها مكانها .

كان الدخان من الكثافة بحيث أنه بدا كضباب ثقيل يستحيل أن تخترقه مصابيح السيارة .

وصرخ الجالس إلى جوار سائق (البورش) فى زميله وهو يسعل بشدة : أوقف السيارة بسرعة وإلا تهاوينا أسفل الطريق فنحن لا نرى ما أمامنا .

فأوقف سائق (البورش) السيارة بفرامل حادة ..

وقفز الأول من السيارة وقد زاد سعاله صارخًا : اللعنة على ذلك البروفيسير المصرى .. لقد استخدم نوعًا من الحيل

السينمائية معنا .. فذلك الدخان يتم تحضيره بطريقة خاصة من محلول (جليكول الايثيلين) .. وبدلاً أن نفاجئه ونرسله للجحيم ، فاجأنا هو بتلك الخدعة .

وفجأة شق الصمت صوت يقول : حسنًا .. لماذا لا نتبادل الأدوار أيها الوغد أنت وزميلك فتجربان الجحيم الذى كنتما تريدان إرسالى إليه ؟

غمغم رجل الموساد المسلح ذاهلاً وهو لا يرى ما حوله بسبب الدخان الثقيل : من الذى يتحدث هنا ؟

وجاوبه القناص في سخرية قائلاً : هذا سؤال غبى لا يفترض أن يطلقه محترف مثلك .

وطارت قبضة كالقنبلة لتصيب وجه الرجل فى عنف ساحق .. فشهق رجل الموساد لشدة الألم وتهاوى على الأرض فى قوة ؛ ولكنه قفز صارخًا فى جنون وهو يقول : لسوف تدفع الثمن غاليًا أيها الوغد .

وضغط أصبعه على زر المدفع الرشاش الذى يحمله فانطلق الرصاص فى كل اتجاه . ودوت صرخة ممتزجة بشهقة ألم قاتل . وحدد الرجل مصدرها واندفع نحوها وهو يطلق مزيداً من الرصاص صارخًا : لقد اقتنصتك أيها الثعلب .

ومديده يتحسس الجسد الملقى على الأرض غارقًا فى دمائه .. ولكن ضربة ثقيلة هوت فوق رأسه وقد صاحبها صوت يقول : أتظن أن صيد الثعالب يسهل فى مثل ذلك الضباب أيها المتسرع ؟

كان صوت القناص ..

والمؤكد أن صاحب ذلك الجسد الممدد على الأرض وقد فارقته الحياة كان هو سائق (البورش) !

وصرخ رجل الموساد فى جنون : لسوف أقتلك أيها المصرى .. أقسم على ذلك !

وراح يطلق رصاصاته فى هيستريا .. إلى أن نفذ الرصاص فوقف مكانه حائرًا .. وبدأ الدخان ينقشع قليلاً ببطء شديد .. وكأنه ستارة توشك أن تنزاح عن مشهد مثير .

وظهر عملاق يقف على مقربة بدت تفاصيله تتضح شيئًا فشيئًا من وسط الدخان .

كان القناص .. دون أن يصبه خدش واحد !

واقترب القناص من غريمه فى بطء وهو يقول : لا يصح أن تقسم بشىء أنت غير متأكد من قدرتك على فعله !

وطارت قدم القناص نحو وجه غريمه فهشمت أسنانه وجعلت صاحبها يلفظها مختلطة بالدماء .. وجن جنون الرجل واندفع نحو القناص مثل ثور جريح .. ولكن القناص تحاشى

السكين التى أشهرها رجل الموساد فى يده ، وبحركة بارعة ، قفز فى الهواء فى نفس اللحظة مصوبًا بقدمُه ضربة إلى صدر غريمه جعلته يترنح للخلف وقد تهشم عدد من أضلاع صدره فى صوت مسموع .

كان رجل الموساد بالكاد يستطيع التنفس والرؤية وقد غامت عينيه وتورمتا لما ناله من ضربات وأدرك الرجل أنه فى موقف خاسر .. وأنه يواجه عدوًا لا قبل له به ..

عدوًا لم يتخيل أن يواجهه يومًا ..

وتراجع رجل الموساد للخلف .. دون وعى ..

تراجع أكثر من اللازم وقد جعله الخوف يبدو مثل ذئب جريح أحاطت به فوهات بنادق الصيادين وأغلقت عليه طريق النجاة .

وتنبه رجل الموساد إلى أنه تراجع بأكثر من القدر المطلوب عندما لم يجد أرضًا تحت قدميه .

كان قد تجاوز الطريق إلى الهاوية وقد أفقده ذعره التقدير الصحيح !

وأطلق صرخة جنونية .

ثم تهاوى لأسفل لتتلقفه الصخور الحادة .. وليسكت صوته للأبد ..

وقف القناص مكانه يشاهد نهاية رجل الموساد التعس .

كانت نهاية عادلة بكل الأحوال .. فقد قصد ذلك الرجل وزميله قتله فلقيا أبشع نهاية .. دون أن يطلق عليهما رصاصة واحدة ..

ولو كان قد فعل ما لامه أحد ولا حتى ضميره .. فقد كان فى موقف دفاع عن النفس ..

ولكن لم يكن القناص هو من يقتل غريمًا على مثل تلك الحال من الضعف ..

واستدار القناص إلى سيارته (الشيروكى) .. كانت قد تهشمت تمامًا بفعل الرصاص الذى أصابها ومن المستحيل أن تواصل رحلتها . فالتقط منها حقيبته . وفى هدوء أخذ مكانه داخل السيارة (البورش) ثم انطلق بها .. ولا يزال الدخان الكثيف ينزاح ببطء عن المكان ..

وبأعلى كان يجرى مشهد آخر .. فقد كان الدخان الكثيف على الطريق بأسفل لا يسمح برؤية واضحة لموقع الأحداث ، وغمغم مصور الموساد فى حيرة قائلاً : إننى لا أستطيع تصوير شىء بسبب ذلك الدخان الكثيف بأسفل يا سيدى .

هتف (چاك) فى غضب وغيظ : تبًا لذلك الدخان اللعين .. فلست أدرى من أين جاء .. ولكن دوى الرصاص الذى سمعته

قبل لحظات يأتى من أسفل يدل على أن من كلفتهما بالمهمة من رجالى قد أنهياها على خير وجه .

وأشار إلى الطيار مواصلاً : فلتهبط على حافة الطريق وحاذر أن تصطدم مروحتك بصخور الجبل .

والتفت إلى المصور القابع خلفه قائلاً : استعد لتصوير ذلك البروفيسير المصرى وقد مزقه الرصاص ، لنلقى بعدها بجثته لأسفل لتنهشها الغربان والصقور ، فلا يبقى منها شىء يدل على هوية صاحبها لمن يحاول اكتشاف ذلك .

وبأسفل ظهرت السيارة (البورش) تخترق الطريق والدخان .. فهتف (چاك) فى سرور وحشى : لقد أنجز رجالنا المهمة .. وذهبا لانتظارنا فى نهاية الطريق .. لقد تم كل شىء بطريقة رائعة ..

وانقشع ما تبقى من الدخان سريعًا .

وفى براعة هبط الطيار على حافة الطريق ، وقفز (چاك) من مكانه وخلفه المصور ، ووقع بصر الأول على الجثة الممدة على الطريق فغمغم فى ابتهاج : ها هو صاحبنا قد انتهى أمره تمامًا .

واندفع نحو الجسد الراقد بلا حراك .. ثم اتسعت عيناه ذهولاً وماتت ابتسامته الظافرة عندما تعرّف على صاحب الجثة ، وغمغم فى ذهول : إنه ليس البروفيسير المصرى .. بل أحد رجلينا .

والتفت حوله كالمجنون .. فلمح فردة حذاء الرجل الثانى .. وأطل من فوق حافة الطريق فشاهد الجثة الممدة بأسفل وقد تهشمت تمامًا !

وصرخ (چاك) فى هيستيريا : مستحيل أن يكون رجلانا قُتلا بتلك الطريقة .. وأن البروفيسير المصرى قد نجا .. وأنه استقل السيارة (البورش) ليغادر بها المكان !

وانتفض واقفًا وعيناه تشعان ببريق كاللهب الحارق ، وغمغم يحدث نفسه وهو يجز على أسنانه : إنه خطئى دون شك فقد أهملت تلك الملحوظة التى قرأتها فى ملف البروفيسير المصرى ، بأنه أدى خدمته فى الجيش كضابط للصاعقة المصرية .. فذلك يفسر براعته فى الهروب من الموت مرتين ، وإجهازه على رجالنا .

وأغمض عينيه فى ألم مواصلاً : ما العمل الآن .. كيف سأفسر ما حدث لـ (كوهين ابراهام) ورؤساء الموساد .. قد يكون الثمن هذه المرة لا طردى من الموساد .. بل ربما محاكمتى وسجنى أيضًا !

والتفت إلى المصور الذى راح يلتقط صورًا لمكان الحادث وزميله القتيل ، فصرخ فيه (چاك) بوحشية : ماذا تفعل أيها الوغد .. لقد جئنا لتصوير نهاية ذلك البروفيسير المصرى وليس لالتقاط الصور لرجالنا الموتى .

وانتزع كاميرة الفيديو من يد المصور ، والتقط شريط الفيلم من داخلها وطوح به فى الهوة العميقة أسفل الطريق .

وساد صمت ثقيل بعدها ..

وقطع الصمت صوت المصور وهو يقول : لقد فهمت يا سيدى .. نحن لم نر شيئًا من ذلك الحادث .. ولكنهم سيسألونا هناك عن مصير زميلينا ومن الذى قتلهما .

جز (چاك) على أسنانه وهو يقول : لن تكون هناك أية جثث ليسألونا عنها .. فإذا ما ألقينا الجثة الثانية لأسفل فستتكفل الصقور والغربان بها أيضًا بعد أن ننتزع كل ما يدل على حقيقة هوية صاحبها .. ويمكننا أن نقول أننا لم نشاهد أى من الرجلين ولا نعرف شيئًا عن مصيرهما .. وإنهما هربا بعيدًا عن خدمة الموساد كما فعل بعض رجالنا الآخرين .

وأشهر مسدسه فى وجه المصور والطيار مواصلاً : إن أى كلمة أخرى غير ما قلته تعنى نهايتكما المؤكدة .

غمغم الطيار قائلاً فى هدوء : لقد صادفت الكثير من أمثال ذلك الحادث غير المتوقع يا سيدى .. ولا زلت أطبق فمى حتى لا ينقصف عمرى فجأة !

وغمغم المصور بدوره : إن حياتى أهم عندى من أى ثرثرة قد تجلب لى المتاعب .

هتف (چاك) فى بعض الارتياح : هذا جيد .

والتقط ما يدل على شخصية رجل الموساد القتيل ، وفى حذر شرع فى الهبوط مع الطيار والمصور حتى وصل إلى الجثة الثانية فانتزع منها كل أوراق صاحبها .

وقال الطيار فى هدوء : لماذا لا ندفن الجثتين ونخفى أى أثر لهما ، حتى لا يكون هناك أى مجال لمصادفة غير متوقعة ؟

ضاقت عينا (چاك) وهو يفكر لبرهة ثم قال : سيكون هذا أفضل .

وشرع الثلاثة فى انتزاع بعض الصخور ، وأخفوا الجثتين داخلهما ، وغطوهما بالصخور ، ثم تسلقوا صاعدين لأعلى .. ووقع بصرهم على السيارة (الشيروكى) المحطمة .. والتقت أبصارهم فى خطة وحيدة ، وفى صمت راحوا يدفعون السيارة حتى أسقطوها لأسفل .

وغمغم (چاك) فى ارتياح : لقد أزلنا أى أثر لما حدث .. وأقسم أنه لن تشرق شمس الصباح قبل أن أكون قد قضيت على ذلك البروفيسير المصرى بيدى وأفرغت فيه رصاص مسدسى .

وأشار لزميليه بالاتجاه نحو الهليكوبتر .

ولكنه وقف مصعوقًا مع زميليه وقد شلوا فى أماكنهم تمامًا ، وهم يشاهدوا منظرًا كان يستحيل عليهم تخيل حدوثه .. ولا حتى فى عالم الخيال .

فقد راحت مروحة الطائرة العمودية تدور .. وكأن يدًا خفية قامت بتشغيلها .. بالرغم أنه كان واضحًا للعيان أن مقعد الطيار يبدو خاليًا ..

وصرخ الطيار كالمجنون : إن مروحة الطائرة تدور وحدها .. هذا مستحيل .. هل يمكن أن يكون خطأ ما قد أصاب أجهزتها الالكترونية وجعلها تعمل وحدها ؟

ولكن (چاك) دفعه فى جنون واندفع جاريًا نحو الهليكوبتر وهو يقول : دعك من أى تفسير الآن أيها الوغد ، ولنلحق بتلك الطائرة اللعينة قبل أن تصطدم بالصخور .

واندفع ثلاثتهم يجرون نحو الطائرة كالمجانين .

ولكنهم لحقوا بها متأخرين .

فقد ارتفعت الطائرة العمودية فى الهواء .. وبدا عليها الاضطراب وكأن يد ساحر تعبث بأجهزتها .

ثم اندفعت الطائرة نحو الهاوية بسرعة .

ودوى الانفجار الرهيب بأسفل ، وتحولت الطائرة إلى أشلاء معدنية محترقة فى ثانية واحدة .. وبأعلى وقف رجال الموساد الثلاثة فى ذهول قاتل .. فوق قلب طريق جبلى .. يبعد ساعات عن أقرب نقطة للعمران .. وليس معهم حتى جهاز لاسلكى لطلب العون .

وبدا وكأن حظ سيىء يترصدهم تلك الليلة .

أو ما هو أسوأ من الحظ السيىء آلاف المرات ..

القناص المحترف !!

وقد فعلها ببراعة كعادته .

فقد كان سهلاً عليه إيقاف السيارة (البورش) على مقربة والعودة للطائرة وركابها الثلاثة مشغولين بدفن جثتى زميلهم ليعبث بأجهزة التشغيل فى الطائرة لتعمل من تلقاء نفسها وتواجه ذلك المصير .

وغمغم چاك وأنفاسه تحرق وجهه فى غضب عارم : إن ذلك البروفيسير المصرى خلف ما حدث للطائرة .. إنه ماهر فى مثل تلك الألاعيب فيما يبدو .. وكأنه يعرف أنه يخوض معنا لعبة الموت .. وأن تلك الرحلة لم تكن غير رحلة للقتل .. وهو يلاعبنا ويبدو مستمتعًا بتلك اللعبة إلى أقصى حد .

وصرخ صرخة وحشية رددتها الصخور حوله : أقسم لأن أنتقم منه شر انتقام .. ولأمزق جثته وأنثرها بيدى لذئاب الطريق .

* * *

إلهام خاص

برز قرص شمس الصباح ناشرًا أشعته الذهبية فوق السهول العريضة فى مدخل (فيلادلفيا) وقد ظهر نهاية الطريق الجبلى على البعد وكأنه نهاية شق ثعبانى حافل بالمفاجآت .

وظهر ثلاثة أشباح يسيرون مترنحين وقد ظهر عليهم إرهاق قاتل .. وقد بدوا وكأنما قطعوا الطريق الجبلى سيرًا على الأقدام طوال الليل وحتى شروق شمس النهار .

كانوا .. (چاك وولف) .. والطيار .. والمصور .

وغمغم المصور وهو يترنح : إن ما لاقيناه الليلة أقرب إلى الجنون .. كيف لم تصادفنا سيارة واحدة خلال الطريق .. الذى خلا من أى سيارة مارة طوال الليل ؟

ووقع بصره على لوحة عريضة فى مقدمة الطريق ..

كانت اللوحة تقول : « الطريق مغلق .. ممنوع عبور السيارات خلاله » !

هتف الطيار فى ذهول : ولكن الطريق كان مفتوحًا بالأمس ، وهم لا يغلقون الطرق هنا قبل الإعلان عن ذلك بوقت كافى .

غمغم (چاك وولف) من بين أسنانه : لعل يدًا خفية هى التى وضعت تلك اللوحة فى مدخل الطريق كى تمنع أى سيارة من عبوره حتى لا تلتقطنا .

تساءل المصور فى حيرة : هل تظن أن ذلك البروفيسير المصرى هو من فعلها ؟

وجاءه صوت من الخلف فى مرح يقول : هل يتحدث أحد عنى ؟

التفت الثلاثة مأخوذين .. كان القناص واقفًا على مقربة يحتسى مشروبًا مثلجًا إلى جوار السيارة (البورش) ويبدو عليه أنه قضى ليلة مريحة متمتعًا بأحلام هنيئة !

جز (چاك وولف) على أسنانه قائلاً للقناص : يبدو أنك تمتعت برحلتك إلى أقصى حد .

أومأ القناص برأسه مجيبًا : هذا صحيح تمامًا لولا بعض الأحداث المتفرقة ، فقد صادفت شاحنة حاولت أن تدهسنى لولا حُسن الحظ الذى أنقذنى منها .. وبعدها حاول اثنان من قُطاع الطرق قتلى وأصابا سيارتى ، ولكنهما اقتتلا فيما بينهما وتركا لى سيارتهما بدلاً من سيارتى المحطمة ، فقدتها إلى نهاية الطريق لأكون فى انتظارك ، فقد كان الطريق حافلاً بالمفاجآت كما يسمونه تمامًا ، وما من شك فى أن ذلك الأمر كفيل بتشجيع سياحة المغامرات !

وأطلق ضحكة مستمتعة .

ثم أشار إلى زميلى (چاك) فى براءة مواصلاً : يبدو أنك عثرت على رفيقى طريق أيضًا ولكنكم تبدون مجهدين وكأنكم قطعتم الطريق الجبلى مشيًا .. إنه طريق المفاجآت حقًا ولا أستبعد أن تكونوا قد صادفتم ما كان خيالكم يعجز عن تصوره .

غمغم (چاك) وهو يخفى غيظه : لا تشغل بالك بنا .. وعليك أن تستعد لبقية رحلة المفاجآت

هتف القناص فى مرح : إننى مستعد تمامًا .. على عكس ما تبدون عليه جميعًا .

ترامق الرجال الثلاثة فى صمت .. وهتف (چاك) فى القناص : سوف أجرى محادثة تليفونية وبعدها يمكننا استكمال رحلتنا .

واصل القناص فى مرح أكبر : لاشك أن هذه المكالمة خاصة بإعداد المزيد من المفاجآت .. إنه لأمر رائع وأشكرك عليه تماماً .. يا عزيزى .

جز (چاك) عل أسنانه وهو يقول لنفسه : فلتسعد بانتصارك المؤقت أيها الثعلب .. ولكن المهم من يضحك أخيراً .

وراح يحدق فى وجه القناص وهو يسترجع كل حوادث الليلة ..

وقفز سؤال إلى ذهنه دون ترتيب :

لماذا لا يكون ذلك البروفيسير المصرى يعمل مع المخابرات المصرية ؟

إن ذلك يفسر الكثير من مهارته التى أبداها ؟

بل لماذا لا يكون أحد رجال المخابرات المصرية .. وقد تخفى خلف تلك الشخصية الغامضة .

شخصية البروفيسير (عماد رمزى) ؟

واتسعت عينا (چاك وولف) فى ذهول لا حد له .

كان ذلك التساؤل يطرح آفاقاً جديدة على الموقف .. بحيث يتبدل تماماً .. وكانت إجابة السؤال لا تحتمل أى شك أو تردد .

فهل كان ذلك الرجل قادر على أن يفعل ما فعله لو أنه لم يكن ضابط مخابرات مصرى ؟

بل ضابط مخابرات من طراز لا مثيل له ؟

وهل كان الأمر كله لعبة مدبرة من المخابرات المصرية لاصطياد الموساد .. وقد اندفعوا جميعاً فى الشرك كالبلهاء ؟

وارتعد (چاك) لمجرد تصوره ذلك ..

كان الأمر أشبه بإلهام خاصاً له وتخيل ما يمكن أن يحدث لو كانت ظنونه صحيحة .. وكيف سيصبح مستقبله فى الموساد .. لو أنه اكتشف حقيقة ذلك البروفيسير المصرى وتخلص منه ؟

وأسرع إلى الهاتف ليطلب رقماً خاصاً ..

رقم رئيس الموساد ذاته !

* * *

حلقت بضع طائرات هليوكوبتر تحمل علامات خاصة فوق الطريق الجبلى .. وقد ظهرت بأسفل الشاحنة المهشمة وفوقها الصخرة الضخمة .

وحطت أولى الطائرات على مقربة ، وقفز منها (هاريسون) ، ورئيسه يتبعه فى سخط قائلاً :

لست أفهم سر تلك الرحلة ، فما الغريب فى سقوط شاحنة من أى طريق جبلى لكى تطلب منى زيارة الموقع فى أسرع وقت .

كان رئيس المخابرات يبدو ملولاً كعادته .

وأجابه (هاريسون) وهو يتفحص جثة السائق المحشورة داخل كابينة القيادة : لو أن رجالنا التقطوا بصمات ذلك السائق وقارنوها ببصمات رجال (فرقة داوود) المسجلة لدينا لاكتشفت بسهولة يا سيدى أنه أحدهم . فما أن أخبرنى رجالى باكتشاف الحادث حتى أدركت أن هناك أمراً خفياً وراء تلك الحادثة .

ضاقت عينا مدير (C.I. A) وقال : حتى إذا كان ذلك صحيحاً فما علاقتنا نحن بحادث قد جرى لأحد ضباط (فرقة داود) ؟

تلاعبت ابتسامة قاسية على وجه (هاريسون) ونظر إلى رئيسه متمعناً كأنه يتساءل عن السبب الذى دفع رجال (الكونجرس) لاختيار ذلك الرجل ليكون رئيساً له ، فى حين أنه يتمتع بمواهب من الغباء لا مثيل لها ، وقال فى صبر : إن الحوادث تكشف نفسها يا سيدى .. فلماذا يخاطر مثل ذلك الرجل بعبور طريق جبلى بشاحنة عريضة لا يكاد الطريق يتسع لها .. فلا تفسير لذلك سوى أنه كان فى مهمة خاصة .. وليس من الذكاء أن أفترض أن تلك المهمة هى إزاحة سيارة أخرى من الطريق وإسقاطها لأسفل .. ولكن شيئاً ما لعله سوء الحظ هو الذى أسقط الشاحنة .. لا السيارة الأخرى .

حك المدير رأسه فى بعض الحيرة قائلاً : ومن يكون سائق السيارة الأخرى المطلوب قتله ؟

واصل (هاريسون) دون أن يلتفت لمديره وكأنه فى مباراة للذكاء : لو أننا استرجعنا بعض المعلومات القليلة التى فى حوزتنا عن آخر عمليات (فرقة داوود) لأمكننا الإجابة على ذلك السؤال بسهولة ، فجميع أفراد الفرقة منشغلون الآن بأمر واحد هو التخلص من البروفيسير المصرى (عماد رمزى) وقد تأكدنا بطرقنا الخاصة أنه يشترك فى رحلة تابعة لشركتهم الوهمية ، ولذلك لن أستغرب لو كانوا قد اختاروا عن قصد ذلك الطريق خلال الرحلة ، ليسهل فيها التخلص من البروفيسير المصرى ، وإخفاء جثته دون أن يشعر به أى إنسان .

وفى اللحظة ذاتها اندفع أحد الضباط إلى (هاريسون) قائلاً : لقد عثرنا على سيارة (الموساد) (الشيروكى) على مسافة من هنا أسفل الطريق ، وهى نفس السيارة التى كان يستقلها نائب الفرقة مع البروفيسير المصرى .. كما عثرنا على طائرة عمودية أيضاً تخص (الموساد) ، ووجدنا أشلاءها ممزقة على مقربة وليس بداخلها أحد .

تلاعبت ابتسامة على وجه (هاريسون) .. كان يتمتع بذكاء فذ وخيال خصب دون شك ، وها هى الأحداث تثبت صدق استنتاجاته .

وصرخ المدير وكأنه صاحب الاستنتاجات كلها : والبروفيسير المصرى .. هل عثرتم على جثته ؟

غمغم (هاريسون) فى تهكم : ولماذا نفترض أنه صار جثة هامدة الآن .. إن بعض الأحداث والتفاصيل الصغيرة تؤكد لى بأنه ليس ذلك الرجل الذى يمكن اقتناصه فى الظلام بطلقة من الخلف .

هتف الضابط : لقد عثرت كلابنا على جثتين مدفونتين فى وسط الصخور قبل أن تنهشها الذئاب .. ورجالنا يفحصون بصمات صاحبى الجثتين و ...

قاطعه هاريسون : إنهما من رجال الموساد دون شك .. وهو ما يؤكد نظريتى .

غمغم مدير الـ (C.I.A) وهو يجفف عرقه : عن أى نظرية تتحدث .. إننى لا أفهم شيئًا ؟!

أجابه (هاريسون) فى لهجة ماكرة : دعنا لا نسبق الأحداث يا سيدى .. إننى على يقين الآن أن البروفيسير المصرى لا يزال على قيد الحياة .. وتلك الرحلة التى يقوم بها لم تنته بعد .. ولاشك أن كل من الفريقين يرغب فى إنهائها بالطريقة التى تروقه .. وعلينا أن نتدخل بسرعة لنضرب ضربتنا ضد (فرقة داود) .. وضد المخابرات المصرية كذلك .

اتسعت عينا مدير الـ (C.I.A) فى دهشة بالغة وتقوّس حاجباه بشكل كوميدى ..

كان لا يفهم حتى تلك اللحظة لماذا يفترض مساعده أن للمخابرات المصرية علاقة بالأمر كله ؟

ولكن لطالما أثبت (هاريسون) مواهبه فى مثل تلك الأمور !

ولطالما حصل هو شخصيًا على الثناء والمديح بفضل تلك المواهب !

وبسرعة التقط جهاز لاسلكى صارخًا فيه : جهزوا أكبر عدد من القوات الخاصة وأرسلوها إلينا على وجه السرعة .

والتفت إلى (هاريسون) باسمًا وكأنه أدى كل المطلوب منه ، ورمقه (هاريسون) فى مزيج من الازدراء والإحساس بالتفاهة .. لقد كانت المهمة فى حاجة إلى مثل تلك القوات بالفعل .. ولكن كان السؤال الذى يشغله ، هو مسار الرحلة الجديد لـ (جاك وولف) .. وهل سيتيح له القدر التدخل فى الوقت المناسب ليمسك بطرفى الصراع فى قبضة واحدة .. وينال المجد وحده تلك المرة ؟

* * *

عصفور وسط الصخور

توقـفت سيـارة (چاك وولف) أمـام سـور نادى الطيـران الشراعى فى أطراف (فيلادفيا) الشرقية بعد جولة بالسيارة داخل الولاية ومدنها استغرقت أكثر من أربع ساعات .. وقد بدا أن ضـابط (فرقـة داود) كان يعمد إلى استـغـلال الوقت ومروره من أجل الحصول على رد خاص قبل أن يبدأ مهمته .

كـان فى انتظار الإجـابة على سـؤاله الذى طرحـه على قيادات الموسـاد متـجاوزًا رئيسه (كوهين إبراهام) .. وقد تمكّن بطرقه الخـاصـة من الحـصـول على بصـمـات القناص ليرسلها للموساد .

وغادر القناص السيارة وتطلع إلى لافتة النادى ثم التفت إلى (چاك) الذى بقى داخل السيـارة على أمل أخير قائلاً : هل سنواصل رحلتنا بالطائرات الشراعية ؟

وجاوبه (چاك) من داخل السيارة بإجابة مقتضبة مقطبة .

ودق جهاز الفاكس الصغير المخفى بمهارة داخل تابلوه السيارة .. ومد (هاريسون) يده فى لهفة محمومة تلتقط الرد .

وما كادت عيناه تقعا على الرد حتى اتسعتا فى ذهول مطبق .. ودارت الدنيا برأسه ..

كان الرد أكثر مما تخيل أو ظن ..

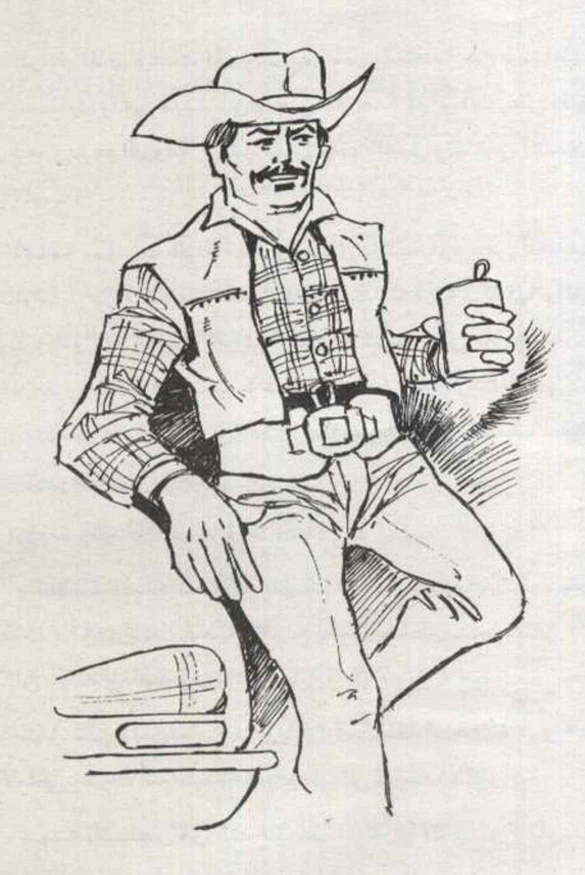
أخيرًا تكشفت له حقيقة البروفيسير المصرى المزيف .. الذى لم يكن سوى .. (القناص المحترف) ..

(مراد عزمى) !

أوشكت أنفاس (چاك وولف) أن تتوقف .. ها هو إلهامه قد صح بشأن ذلك المصرى .. وإن لم يتخيل أبدًا أن يكون أخطر رجل فى جهاز المخابرات المصرى ..

الرجل الذى دوّخ الموساد وألحق بها أقسى الهزائم فى تاريخها ..

الرجل الذى تحلم الموساد بالقضاء عليه .. ومستعدة فى سبيل ذلك أن تدفع مئات الملايين ..



غادر القناص السيارة وتطلع إلى لافتة النادى

الرجل الذى وعدت الموساد بأن من يقتنصه من ضباطها فله مستقبل باهر لديها . وها هى الفرصة قد جاءته على طبق من ذهب .. فياللروعة .. لقد حان وقت العمل وتحقيق الأحلام فى الموساد ..

أمامه ساعات قليلة فقط ويحتفل بانتصاره على القناص المحترف .. بل بانتصاره على المخابرات المصرية بأكملها والتى دبرت الأمر كله .. بتلك البراعة التى لا تخطر على بال إنسان . ساعات ويصبح هو مدير (فرقة داود) .. بل ربما أكبر من ذلك .. نائب رئيس الموساد مثلاً .. أليس هو من اكتشف حقيقة ذلك البروفيسير المزيف ؟

وربما رئيس الموساد فيما بعد !

والتقط أنفاسه محاولاً التحكم فى مشاعره .. كانت بقية كلمات الفاكس تطلب منه القيام بعمل خاص .. يبدأ من ذلك المكان .. نادى الطائرات الشراعية .

كان مدير الموساد يحذره من أى خطأ أو هفوة .. ويعده بالأمانى إذا ما أتم مهمته الجديدة على الوجه الأكمل .

مهمة التخلص من ذلك الثعلبْ المصرى الذى دوّخ الموساد بأكملها ..

وأخفى (چاك) رسالة الفاكس داخل تابلوه السيارة وأسرع بمغادرتها ..

كان كل شىء يسير بطريقة رائعة .. المهم ألا يجعل ذلك الثعلب المصرى يشعر أن أمره قد انكشف .

ووضع (چاك) يده على كتف القناص كصديق قائلاً فى ود : لقد رأيت أن نقوم برحلة بواسطة طائرة خاصة إلى (واشنطن) .

هتف القناص فى مرح : رائع .. إنها مفاجأة بحق .

غمغم (چاك) فى ابتسامة عريضة : لا تزال هناك مفاجآت أخرى يا عزيزى .. فلا هدف لى سوى إمتاعك .

وتجاوزا سور النادى ، وتأمل القناص صفوف الطائرات الشراعية حوله ، وغمغم قائلاً : ولكن هذه الطائرات لن تستطيع أن تحملنا إلى (واشنطن) فالمسافة كبيرة .

تلاعب ابتسامة ماكرة فوق شفتى (چاك) وهتف : ومن قال إننا سنطير إلى هناك بطائرة شراعية . لقد قلت إنها طائرة خاصة ولكنى لم أحدد طبيعتها .

وأشار إلى طائرة استقرت فى أحد الأركان مضيفًا : ها هى طائرتنا التى أتحدث عنها .

اقترب القناص من الطائرة .. كانت من طراز قديم .. ذات جناحين خشبيين متوازيين . وذيل قصير عريض . ولها عجلتان أسفل مقعد القيادة ومروحة وحيدة . ويتسع جوفها بعضها الراكبين فى حين انتصب أعلاها مدفع رشاش .

تأمل القناص الطائرة ثم التفت (چاك) قائلاً : إنها من طراز (الكامل) .. وقد شاركت تلك النوعية من الطائرات فى الحرب العالمية الأولى .

هتف (چاك) : إن معلوماتك رائعة يا عزيزى .. فهذه الطائرة بالفعل قد شاركت فى الحرب العالمية الأولى ، وأسقط طيارها أكثر من عشرين طائرة من طائرات الألمان .. وقد تحولت إلى خردة ولكننا قمنا بشرائها وانفقنا على تجديدها لتصير بمثل تلك الصورة ، لتستخدمها شركتنا فى القيام برحلات ممتعة لعملائنا .

غمغم القناص فى إعجاب .. رائع .. إنها رائعة بحق .. فلم أحلم بركوب مثل هذه الطائرة .

(چاك) : إذن دعنا لا نتأخر فى القيام برحلتنا .

وأخذ مكانه إلى عجلة القيادة ، واستقر القناص مكانه وهو يقول : ألن تتزود الطائرة بالوقود ؟

أجابه (چاك) ونظره ماكرة تطل من عينيه : إنها مليئة بالوقود .. فكل الترتيبات للحصول على رحلة ممتعة قد سبقت وصولنا إلى هذا المكان .

وكان يعنى بكلماته شىء آخر .

شىء أكثر دموية بكل تأكيد !

وقام (چاك) بتشغيل محرك الطائرة .. ودارت مروحتها الوحيدة واندفعت الطائرة على الأرض قبل أن تعلو مقدمتها أسوار النادى ..

كان المشهد جميلاً بحق .. وكان (چاك) بارعًا فى قيادة الطائرة وقد راح يقوم ببعض الألعاب البهلوانية وهو يصفق بيديه سرورًا ..

كان يبدو كرجل سعيد جدًا .. توشك أحلامه كلها أن تتحقق بعد قليل .

ثم انطلق بأقصى سرعة فى اتجاه (واشنطن) .. العاصمة .

وتساءل القناص مقطبًا : ولكن خزان وقود تلك الطائرة صغير لن يكفينا للوصول إلى (واشنطن) .

أجابه (چاك) : لقد راعينا فى تجديدها مضاعفة حجم خزان الوقود فلا تقلق .

ولاحت مشارف العاصمة بعد ساعات .

وهتف (چاك) : ها قد اقتربنا ..

وألقى نظرة إلى ساعته وغمغم قائلاً : تبقت دقيقة واحدة على المفاجأة التالية .

تساءل القناص : أى مفاجأة يا عزيزى ونحن فى الهواء ؟

ولم يرد (چاك) على الفور وتطلع إلى الأفق .. وعلى البعد لاح سرب من طائرات الهليكوبتر راحت تقترب فى سرعة .. دون أن تحمل أى هوية تدل على جنسيتها .

كانت جميعها ذات طرازات حربية .. اثنتى عشر طائرة أحاطت بالطائرة (الكامل) على شكل نصف دائرة .. وقد بدت الطائرة الصغيرة بينها مثل عصفور يطير وسط سرب من الصقور ! والتفت (چاك) إلى القناص قائلاً وابتسامة ساخرة تحتل وجهه : هل أعجبتك تلك المفاجأة ؟

غمغم القناص فى صوت بارد : لاشك أنها كلفت شركتكم الكثير .

أطلق (چاك) ضحكة عالية مستمتعة قبل أن يجيب : نحن لا نبخل فى عملنا بأى نقود .. المهم أن نؤديه على أكمل وجه .. لقد أخبرتك أن تلك الطائرة قد أسقطت عشرين طائرة أخرى قبل عشرات الأعوام .. وقد حان الآن موعد حلول نهاية خدمتها بطريقة درامية !

ولوّح بيده للقناص قبل أن يجيبه بشىء ، وضغط على زر إلى يساره وهو يقول : وداعًا وإلى الجحيم أيها القناص .

وفى اللحظة التالية انفتح جزء أسفل مقعد (چاك) وتهاوى به المقعد لأسفل ، ثم انفتحت مظلة نجاة فى ظهر المقعد ..

ولم يكن القناص فى حاجة لأن يعرف أنه سقط فى شرك .. وأن عليه أن يخوض حربًا ضد اثنتا عشر طائرة حربية مزودة بالصواريخ والقنابل .. وهو لا يملك غير مدفع رشاش وحيد فى طائرته ..

كان مثل عصفور صغير يصارع بمنقاره .. سرب من الصقور المتوحشة .

كانت معركة يائسة بكل تأكيد .. ولا أمل فيها ..

ولا بنسبة واحد فى المليون !

* * *

المعركة

أدرك القناص منذ اللحظة الأولى ذلك الصبـاح أن (چاك وولف) قد عرف شخصيته الحقيقية .. بل لعل (مراد) أوحى إليـه بذلك ، ولم يكن عسيـراً على القنـاص أن يكتـشف أن (چاك) قد التقط بصماته من فوق السيارة البورش وأرسلها إلى الموساد ..

ولذلك لم يدهشـه تلك الطائرات التى حـاصـرته من ثلاث اتجاهات .. ولا هروب (چاك) من المعركة بمثل تلك الطريقة . فلو خطط القناص للمعركة ما اختار أفضل من تلك الظروف لها .

الظروف التى يبـدو فـيـهـا أى أمل بالنجاة أو الانتصـار مـسـتـحيلاً .. فـقـد كـانت تلك هى الظروف التى يبدع فـيـهـا القناص بأساليب مدهشة لا تخطر على بال إنسان .

مر ذلك كله فى ذهن (مراد) فى أقل من الثانية .. كان الوقت لا يتسع لأى تفكير .. بل للعمل فقط .. والعمل بأقصى سرعة .

كان مكان طائرة القناص فى وسط السرب المعادى يمثل أفضل حماية له . فلن تجرؤ الطائرات المهاجمة على إطلاق صواريخها ضده خشية أن ينحرف إحداها ويصيب إحدى الطائرات الأخرى المهاجمة .

أدرك القناص ذلك وكان عليه استغلال الثوانى القليلة الباقية له قبل أن تبتعد بقية الطائرات عنه ليتاح لها فرصة مهاجمته .

وبسرعة التقط من حقيبته التى صاحبته الرحلة كلها جهازًا خاصًا للتشويش الألكترونى ضغط على زر تشغيله .. وبدأ أثر الجهاز على الفور عندما انطلقت إحدى القذائف الصاروخية الموجهة الكترونيا نحوه .. فانحرف الصاروخ وراح يطير متعرج بلا هدف ، قبل أن ينقضى على إحدى الطائرات المهاجمة وينسفها .

وانطلق صاروخ ثان .. وثالث ..

وفى مهارة رواغ القناص الصاروخين ، وجهازه يعمل على تشتيتها .. واندفع الصاروخان ليصطدما بالأرض وينفجرا فى صوت مدوى ..

واكتشف الطيارون حيلة القناص ..

ولم يكن من شك أنهم سيغيرون خططهم وسيعمدون إلى الهجوم التقليدى عليه .. بالصواريخ غير الموجهة الكترونيًا ..

واقتربت إحدى الطائرات المهاجمة من القناص وهى تحكم تصويب صواريخها على طائرته ، فى حين تراجعت بقية الطائرات تاركة لزميلتها حرية العمل .

وكان هذا ما يريده القناص بالضبط ..

كان مؤشر الوقود يدل على نفاذه تمامًا .. وكانت تلك فرصة القناص الأخيرة فانقض على الهليكوبتر يرشقها بالرصاص من مدفع طائرته الرشاشة .

وأصابت الرصاصات خزان وقود الطائرة فانفجرت فى صوت رهيب وتناثرت محترقة لأسفل ..

لقد انتصر العصفور الصغير على الصقر الضخم .

وصح ما توقعه القناص .. فقد اندفعت بقية الطائرات المهاجمة نحوه مرة واحدة وقد أصاب قائدوها الغضب الأعمى لما جرى لزميلهم .

وكان ذلك ما يريده القناص بالضبط .. فقبل لحظات لمحت عيناه تلك القاعدة الجوية بأسفل على مسافة كيلو مترات إلى الشرق ، وطائرات السلاح الجوى الأمريكى تربض فيها وبطاريات مدافعها على استعداد للعمل فى حالة أى هجوم .

وكان على القناص أن يقود ذلك الهجوم بطريقة لا تخطر على البال .. فقاد طائرته جهة الشرق تجاه المطار البعيد .

وبدا كأن الطائرة الصغيرة تندفع فى جنون انتحارى ..

ومن الخلف اندفعت الطائرات المهاجمة دون أن تتنبه للخطر الرابض بأسفل ، وقد أعمى الغضب أصحابها عن اكتشاف هدف القناص الحقيقى ..

وبدا أن الطائرات المهاجمة قد اخترقت مجالا محرماً لا يصح اقتحامه ..

وكانت بخلوها من أى علامات تدل على هويتها قد دقت المسمار الأخير فى نعشها ..

وفى لحظة واحدة .. وهدير يصن الآذان .. انطلقت المدافع حول القاعدة الجوية وبطريات الصواريخ لتقذف حممها نحو الطائرات المهاجمة ..

وأصابت الدفعة الأولى من الطلقات أربع طائرات هليكوبتر فنسفتها .. فى اللحظة التى كان القناص يناور بطائرته الصغيرة للهبوط بدون وقود .. مندفعاً نحو بركة ماء قريبة كانت تمثل أفضل هبوط بالنسبة له .. وقد بدا أن القذائف المدفعية والصاروخية رأت فيه صيداً سهلاً لا خطورة منه فتجنبته مواصله إطلاق حممها على الطائرات الأخرى .

وانفجرت ثلاث طائرات أخرى قبل أن تشرع فى الهرب من ذلك الجحيم المنصوب لها بأسفل ..

أما الطائرات الثلاث الباقية فاندفعت بأقصى سرعتها محاولة الفرار .. ولكنها فوجئت بذلك السرب الذى أقلع من المطار فى لحظات لمطاردتها .

وما كانت للطائرات الهليكوبتر أن تصمد أمام طائرات الـ (إف ١٨) الرهيبة .. وقذائفها التى لا تخطىء هدفها أبداً ..

وانفجرت الطائرات الهاربة فى لحظة واحدة ..

وفى نفس اللحظة اندفع قائد القاعدة الجوية خارج مكتبه صارخاً فى رجاله : ما الذى يجرى هنا ؟

فأجابه أحدهم : لقد حاولت تلك الطائرات مهاجمتنا فنسفناها جميعاً .. فلم تكن هناك أى هوية تميزها .. كما أنها تجاوزت الخطوط الحمراء بالنسبة للقاعدة والأوامر لنا فى هذه الحالة بنسف أى طائرة مهما كانت هويتها .

فغمغم القائد ذاهلاً : ترى هل يحاول الروس القيام بأى لعبة ضدنا بذلك الهجوم ؟

واستدار فى حيرة فوقع بصره على تلك الطائرة الصغيرة من طراز (كامل) التى راحت تتأرجح فوق سطح البركة القريبة وقد اختفى قائدها بطريقة ما .. وقد بدت الطائرة مثل

طائر كبير يسبح فوق الماء .. حتى أن قائد القاعدة أغمض عينيه وفتحها وهو يراقب المشهد وكأنه يخشى أن يكون ما يراه فى الأحلام !

وغمغم القائد فى ذهول : إننى لا أدرى ما الذى يجرى هنا و ..

وبتر عبارته عندما لمح سرب الطائرات القادم فى اتجاه القاعدة فانتفض صارخًا فى رجاله: أنه سرب آخر من طائرات الأعداء فانسفوهم بسرعة ، فيبدو إننا نتعرض لغزو روسى و..

قاطعه أحد الضباط فى لهجة هادئة : إنهم ليسوا من الأعداء يا سيدى هذه المرة فهى طائرات الـ (C.I.A) وقد أعطونا إشارة لنسمح لهم بالهبوط فى القاعدة .

غمغم القائد فى توتر : يبدو أن الأمر أخطر مما ظننت ما دام أوغاد الـ (C.I.A) قد وصلوا بمثل تلك السرعة !

هبطت الطائرات العمودية وانتشر بعض رجالها يفحصون حطام طائرات الموساد ، وغمغم هاريسون : كما توقعت .. لقد كان هجومًا من الموساد على الطائرة الصغيرة .

والتفت نحو طائرة (الكامل) يرمقها فى صمت .. دون أن يحتاج للسؤال عن مصير قائدها ..

وغمغم مديره فى ذهول : مستحيل أن يكون شخص واحد من المخابرات المصرية كان يقود تلك الطائرة التافهة قد تمكن من جر كل طائرات الموساد الحربية فى بلادنا إلى هذه المذبحة وتسبب فى نسفها جميعًا ؟

ارتسمت ابتسامة ساخرة على شفتى (هاريسون) وقال : ولكنه ليس كأى رجل ، فقد بعثوا بأفضل رجالهم فى هذه المهمة .. وقد تمكن من تلقين الموساد درسًا بارعًا .. فعندما أخبرنى أحد رجالنا أن تلك الطائرة القديمة الصغيرة قد أقلعت من مكانها الذى كنا نراقبه ، أدركت الشرك الذى أعدته الموساد لذلك المصرى .. وها قد وصلنا ولكن بعد أن انتهت المعركة .

وبدا أن (هاريسون) مستمتع إلى أقصى حد بنتيجة المعركة التى دارت فى السماء قبل لحظات .. فلم يكن يكره شيئًا فى العالم قدر كراهيته لرجال الموساد وغطرستهم وقيامهم بكل الأعمال القذرة فى بلاده .

وقد كانت العلاقات الدبلوماسية تمنعه من أى تصرف ضدهم وتشل يده . ولكن ها قد جاء أخيرًا من يسدد الضربات الانتقامية لهم ويذل كبرياءهم بدلاً منه ببراعة تفوق أى خيال !

صرخ مدير الـ (C.I.A) فى رجاله : ابحثوا عن جثة ذلك المصرى ..

قاطعه هاريسون فى هدوء : إنك لن تعثر عيها أبدًا .. فلست أشك أن صاحبها لا يزال حيًا .. فلا تزال أمامه بقية مهمته ، وهو لن يغادر البلاد بأى حال قبل أن يتمها .

غمغم المدير فى تساؤل أليم : أى مهمة تلك ؟

ولكن (هاريسون) تجاهل سؤال رئيسه ، وعقد ما بين حاجبيه فى حيرة متساءلاً بدوره : تُرى أين ستكون المعركة القادمة .. والتى لا شك أنها ستكون الأخيرة أيضًا ؟

فقد كان يعرف أن بطل تلك الموقعة هو (القناص المحترف) .. (مراد عزمى) .

وقد كان لديه من المعلومات ما يفيد أن ذلك البطل لن يغادر ساحة المعركة بأى حال .. قبل أن يثأر لدماء كل العلماء العرب الشهداء التى أُريقت فوق تلك الأرض دون ذنب .

* * *

الفصل السابع

الفرصة المزدوجة

انفجر (كوهين) فى غضب عارم .. وتقدم نحو (چاك وولف) وعيناه تطقان بالشرر .. وجز على أسنانه فى حقد رهيب قائلاً : لقد خدعتنى يا (چاك) وعملت وحدك .. اتصلت بالقيادة دون أن تخبرنى بالأمر ، وتُعلمنى أن ذلك البروفيسير المصرى ليس سوى ضابط المخابرات (مراد عزمى) ، فجعلتنى أضحوكة فى الموساد .. وأردت أن تصبح بطلاً أمامهم مذ بدأت ذلك الهجوم بطائرتنا الهليكوبتر بعد أن أعطيت لهم الأوامر باسمى .. والآن فقد ضاع كل شىء .. وتمكن ذلك الثعلب المصرى من أن يقود كل قواتنا الجوية فى أمريكا إلى نهايتها .. ففقدنا دستة من أحسن الطيارين بطائراتهم .. بالإضافة إلى رجالنا الآخرين ، فماذا سأقول لهم هناك فى الموساد .. هل أخبرهم أنك تلاعبت بى .. أم أخبرهم

أننى كنت مثل دب سمين ، راقد غارق فى النوم يحلم بأحلام لذيذة وأنت تفعل من وراء ظهرى كل ذلك ؟

والتقط مسدسه من حزامه وصوبه إلى (چاك) قائلاً فى صوت رهيب : لسوف أقتلك أيها الوغد .. فهذا أقل ما أفعله بك .

ولكن (چاك) حاول أن يبدو متماسكًا وهو يقول لرئيسه : لن يفيدك قتلى بشىء يا سيدى ، بل سيعقد المسألة ولن تنجو منها بأى حال ، وهناك حل أفضل ..

جز (كوهين) على نواجذه قائلاً : وما هو ذلك الحل .. أخبرنى قبل أن أفرغ فيك رصاصاتى .

هتف (چاك) : إن أفضل الحلول لنا جميعًا هو أن نعثر على ذلك المصرى وننهى حياته .. بذلك ستمنحنا الموساد الأوسمة وستتغاضى عن كل الأخطاء .

انفجر (كوهين) فى ضحكة عالية صاخبة وقد بدا كأن الاقتراح أعجبه بشدة ثم بتر ضحكته فجأة وغمغم فى صوت عميق كأنه خارج من بئر : وهل تظن أننا قادرين على الوصول إلى ذلك الثعلب المصرى وقد ذاب وسط عشرات الملايين .. لقد جاء إلى هنا وخدعنا بتلك الرحلة . فهل تظن أنه سيمنحنا فرصة العثور عليه بمثل تلك السهولة .

ولكن وفى اللحظة التالية اندفع أحد رجال (فرقة داوود) داخلاً ، وقال وهو يلهث : لقد شاهد أحد مصادرنا السرية القناص المحترف بعد أن تخلص من تنكره فى هيئة البروفيسير (عماد رمزى) .

انتفض (كوهين إبراهام) هاتفًا بعدم تصديق : ماذا قلت ؟

واصل الضابط لاهثًا : لقد شاهده مصدرنا السرى فى ريتشموند وهو يحوم حول مركز الأبحاث النووى هناك على أطراف الولاية .

اتسعت عينا (كوهين) فى ذهول ، وغمغم قائلاً : مركز الأبحاث النووى .. إن عشرات من علمائنا يعملون هناك .. فما الذى ذهب بذلك الرجل إلى هناك ؟

خبط (چاك) قبضة يده اليسرى فى راحته اليمنى قائلاً : وماذا سيفعل هناك غير نسف المكان وقتل علمائنا للثأر لكل العلماء المصريين والعرب الذين قتلناهم .. فلنسرع إلى هناك قبل أن يقوم بذلك العمل .

غمغم كوهين : لأول مرة تقول شيئًا مفيداً يا چاك .. لسوف ننتهى من ذلك المصرى وبعدها سنسوى حسابنا سويًا .

والتفت إلى الضابط صائحًا : مُر كل رجال فرقة داوود بكل معداتهم وأسلحتهم بالذهاب إلى (ريتشموند) فى الحال .

غمغم الضابط فى دهشة : هل سيذهب كل رجال الفرقة .. إننا بمثابة جيش صغير وقد يلفت ذلك الأنظار و ..

قاطعة (كوهين) فى غضب : نفذ ما أقوله لك أيها الوغد .. فلم يعد يهمنى شىء ولو خضنا حربًا ضد الولايات المتحدة الأمريكية ذاتها .. فما يهمنى الآن هو ألا أدع فرصة النجاة لذلك المصرى .

فاندفع الضابط مغادرًا المكان لتنفيذ الأمر .

وهتف (كوهين) وعيناه تومضان : إنها فرصة لا يمكن أن أتركها .. فلن يقضى أحد على ذلك الثعلب المصرى سواى .. ولنرى كيف ستكافئنى الموساد هذه المرة .

واندفع مغادرًا المكان .. ليلحق بجيشه الصغير ..

* * *

صاح (هاريسون) فى التليفون : ماذا تقول .. كل قوات (فرقة داوود) أخذت طريقها إلى ولاية (ريتشموند) بكامل أسلحتهم ؟

وألقى نظرة على ساعته وهو راقد فى فراشه .. تجاوز الوقت منتصف الليل .. ولم يكن من شك أن تحرك (فرقة داوود) فى ذلك الوقت لم يكن إلا لهدف وحيد ..

(القناص المحترف) !

كانوا يسعون خلفه دون شك ، وكان عليه أن يسبقهم إلى ذلك ويفسد عليهم تلك المتعة ، فهتف فى محدثه : عليك بتجهيز كل قواتنا فى (ريتشموند) .. امنحهم كل الأسلحة ولكن لا تجعل وجودهم ظاهرًا .. وعليك متابعة مسار (فرقة داوود) فى الولاية و التحصن والتأهب على مقربة .. وسألحق بكم هنا بطائرتى الخاصة قبل الفجر .. وعليك بالاتصال بالمدير وإخباره بكل ذلك ليتأهب للسفر معى إلى هناك .

وجاءه الصوت من الجانب الآخر : ولكن المدير طلب عدم إزعاجه بأى حال فهو لم ينم منذ يومين و..

قاطعه (هاريسون) فى غضب : نفذ ما أقوله لك وأوقظ ذلك البدين من نومه .. فلن نجعل أولئك الأوغاد يمرحون فوق أرضنا كما لو كانت بلاد أجدادهم .

وأغلق السماعة فى عنف ..

لقد جاءته الفرصة التى انتظرها طويلاً ، الفرصة المزدوجة ..

وما كان ليتركها تفلت منه أبدًا .

* * *

سؤال بلا إجابة

كان الموقف مثيراً للانتباه فى الصباح الباكر .. وقد ارتصّ مالا يقل عن عشرين سيارة أمام مركز الأبحاث النووى فى ولاية (ريتشموند) .. وبدا ركاب تلك السيارات متأهبين للعمل فوراً وقد استكانت أيديهم فوق أسلحتهم داخل سياراتهم ، على حين كان زملاؤهم يتفحصون كل الداخلين والخارجين من المركز .

واقترب (جاك) فى قلق من (كوهين) قائلاً : ولكن وجودنا بمثل تلك الصورة المكشوفة سيكون لافتًا للنظر لقوات الشرطة ، وأقترح أن ...

قاطعه (كوهين) فى خشونة : دع اقتراحاتك لنفسك .. فمن سيجرؤ من رجال الشرطة على الاقتراب من هنا فسأنسفه نسفًا .

وصاح فى رجاله : نقبوا وفتشوا فى المكان .. وأتونى بذلك المصرى فى أسرع وقت .

غمغم (جاك) : ولكن هل تظن أنه سيبادر بالظهور عندما يرى سياراتنا ، وهو يعرفها ويعرفنا أيضًا ولن يخطىء حقيقتنا ؟

أجابه (كوهين) ساخرًا : إنه فيما أعلم يعشق اقتحام الخطر .. وسيدفعه ظهورنا العلنى إلى أن يظهر نفسه لنا وكأنه فارس من العصور الوسطى .. وسيكون فى ذلك نهايته .

فتساءل (جاك) فى قلق : ألم يكن من الأفضل إقناع علمائنا بعدم المجىء للمركز اليوم لحماية حياتهم من أى خدعة ربما يكون ذلك الثعلب المصرى قد أعدها لهم ؟

هتف (كوهين) بسخرية قاسية فى مساعده : أين ذكاءك يا صاح .. فلو أن علماءنا لزموا بيوتهم اليوم لما حاول القناص الظهور ولآثر الاختفاء والقيام بضربته فى يوم يحتشد فيه المركز بعلمائنا .. لذلك فهم الطعم الذى سيجذبه إلى شباكنا .

وعلى مسافة قريبة .. ومن بناية عالية كانت نوافذها وشرفاتها تعج برجال الـ (C.I.A) الذين اتخذوا مواقعهم فيها قبل وصول رجال فرقة داود .. وقد تأهبوا بأسلحتهم أيضًا .

وغمغم المدير (لهاريسون) فى ضيق : لدىّ إحساس أن شيئًا لن يجرى اليوم .. وبذلك أكون عانيت من سفر شاق وعدم النوم بسبب تسرعك .

أجابه (هاريسون) وهو يخفى مشاعره : لا تتسرع فى الحكم على الأمور يا سيدى .

وانقضى الوقت بطيئًا .. وبدأ العلماء يتوافدون وهم يرمقون السيارات التى تسد مدخله دون أن يدروا سرها .

ولم يحاول رجل شرطة الاقتراب لاستطلاع الأمر .. وبدا كأن شخصًا قد أمرهم بعدم الاقتراب .

وغمغم (جاك) لنفسه : إن الموقف يبدو لى مريبًا وغير طبيعى .. وأشعر أننا مراقبون .

وقد كان على حق ..

فلم يكن رجال الـ (C.I.A) وحدهم الذين يراقبونهم .

بل كان هناك شخص آخر قد اتخذ موقعه فى بناية أخرى فى الخلف .

كان القناص المحترف .. وكانت تعلو شفتيه ابتسامة عريضة فى تلك اللحظة .

سار كل شىء كما خطط له .. واجتمع الفريقان فى مكان واحد .

ولم يبق سوى نزع الفتيل .. ليحدث الانفجار .

كان ظهوره العلنى أمام المركز بالأمس متعمداً .. وصح ما توقعه من أن عيوناً خفية تراقب المكان لحماية علمائه .. وقد التقطت تلك العيون وجوده ، وجاءت (فرقة داوود) بكل حشودها لتكون فى انتظاره .

التقط الجميع الطعم دون أن يفكروا فيما وراء ظهوره المتعمد .. فلم يكن بالرجل الذى ينتقم ويطلق الرصاص على أى إنسان ليغتاله فى ظهره .. ولو كان أعداءه لا يقيمون لتلك المبادىء أى وزن .

فقد كان ذلك هو الفارق بينه وبينهم .

فارق لا تدركه عقولهم الغبية .. وإلا لكان سهلاً عليهم أن يدركوا خدعته .

وصوب القناص بندقيته البعيدة المدى نحو هدف خاص .

وضغط فوق الزناد .

وانطلقت الرصاصة تئز ، ومرقت إلى جوار رأس مدير المخابرات الأمريكية على مسافة مليمترات منه ، واستقرت فى النافذة الزجاجية خلفه فهشمتها .

وانتفض مدير الـ (C.I.A) ، وصرخ : إن أولئك الأوغاد يريدون قتلى وقد اكتشفوا وجودنا دون شك .. ولسوف ألقنهم درساً قاسياً .

والتفت إلى رجاله مواصلاً الصراخ : اطلقوا الرصاص على أولئك الأوغاد أصحاب (فرقة داوود) واحصدوهم حصداً !

وفى الحال هدرت فوهات عشرات المدافع الرشاشة نحو رجال (فرقة داوود) .

وتهاوى عدد منهم على الأرض قتلى أو مصابين .

واستدار (كوهين) ذاهلاً نحو البناية التى انطلق منها الرصاص ، وصرخ فى رجاله بدوره : إن رجال المخابرات المصرية يختفون فى تلك البناية .. فانسفوها نسفاً .

وهدرت طلقات الرصاص من مدافع (فرقة داوود) الرشاشة التى أخرجوها من سياراتهم .. وبدا كأن حرباً حقيقية تجرى بين الفريقين . حرب قد انتزع فتيلها رصاصة وحيدة .. لم يخطىء صاحبها حساباته .

واستقرت رصاصة طائشة فى ذراع مدير الـ (C.I.A) .. وما كاد يرى الدماء تنزف من ذراعه بغزارة ، حتى أصابه جنون وصرخ فى رجاله : احصدوا أولئك الأوغاد .. اطلقوا عليهم قذائف الجحيم .. لا أريد أن أرى شخصاً حياً منهم .

وما كاد ينهى عبارته حتى كان رجاله يصوبون قذائف الـ (آر. بى . جى) نحو ما تبقى من رجال (فرقة داوود) .

وانفجرت أولى القذائف .

وفى الحال شرع رجال (فرقة داوود) فى استخدام قذائفهم أيضاً .

وانفجرت السيارات .. وتطايرت الأشلاء .. وامتدت النيران نحو مركز الأبحاث النووية .. لتحاصر كل من فيه .. ومن غامر بالخروج منه كان نصيبه دفعة رصاص قضت عليه فى الحال .. ومن بقى بداخله كان مصيره لا يختلف كثيراً .

وانتهت المعركة سريعاً .

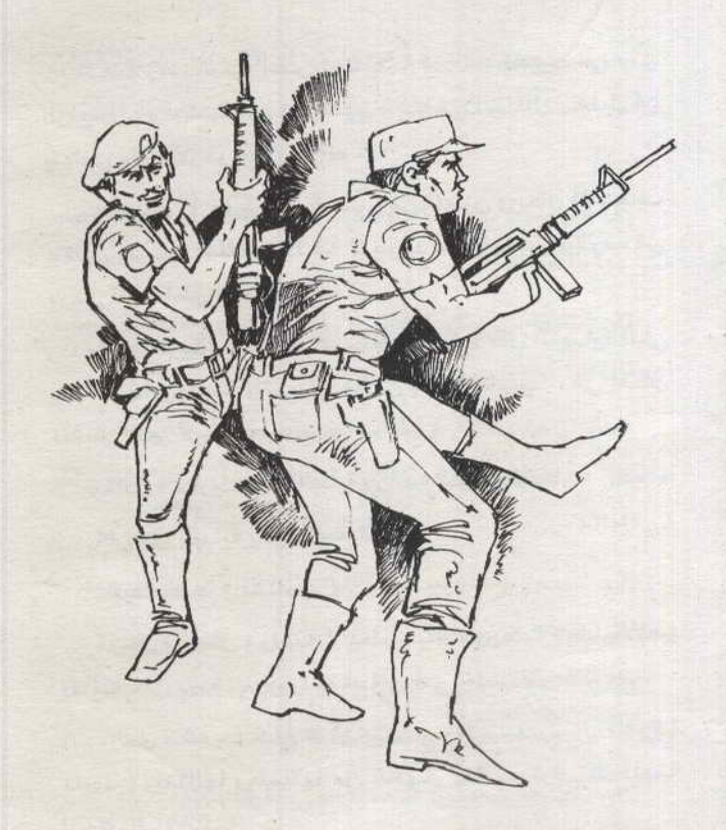
انتهت بفوز رجال الـ (C.I.A) ، فقد كان موقعهم بأعلى فى البناية يتيح لهم حصد عدوهم بسهولة .. دون أن تلحقهم إصابات مؤثرة .

وكان المشهد بأسفل مثل ساحة حرب حقيقية امتلأت بأشلاء القتلى من (فرقة داوود) .. ومن بقى منهم حياً كانت إصاباته تقطع بأن حياته لن تستمر طويلاً .

واندفعت سيارات الإسعاف والمطافىء إلى المكان .

ولكن وصولها جاء متأخراً دون شك ..

انتهت المهمة .. واستدار (هاريسون) إلى رئيسه .. ولكن عينيه جمدتا فوقه .



انتهت المعركة سريعاً بفوز رجال الـ (C.I.A)

كانت رصاصة أخرى طائشة قد استقرت فى عنق الرئيس .. وتوشك أن تقضى عليه فى الحال . قبل أن يتهاوى على الأرض دون حراك .

وظهر على (هاريسون) شىء من الحزن ورجال الإسعاف ينقلون رئيسه .. الذى بدا أنه لا يجيد شيئًا غير الوقوف فى مرمى الرصاص الطائش !

ولكنه لم يكن حزنًا مكتملاً .. فقد نال النهاية التى يستحقها رجل قد وضع فى المكان غير المناسب .. فى المكان الخطر الذى لا يتناسب مع مواهبه .

وغادر (هاريسون) البناية ورأسه تموج بالأفكار .

كان من البداية يدرك الحقيقة .

حقيقة خدعة (القناص) .

فرجل فى مثل مواهبه لا يغامر بالظهور كما فعل بالأمس إلا إذا كان يهدف من وراء ذلك إلى أمر خاص .

ورجل مثله ما كان له أن يشن حربًا ضد رجال (فرقة داوود) ويغتالها وعلمائها من الظهر .. لقد ترك تلك المهمة لرجال الـ (C.I.A) .

ترك الفريقان يتقاتلان برصاصة وحيدة أطلقها من مكانه الخفى .. وهو واثق من النتيجة .

وها قد تحقق غرضه .. فلم يعد لفرقة داود وجود .. ولن يغامر رؤساء الموساد بإنشائها مرة أخرى بعد ذلك المصير الذى لاقته .

وها قد سُفك من دماء العلماء اليهود قدر مساو لما سُفك من دماء العلماء العرب .

ثأر (القناص) لقومه دون أن يطلق سوى رصاصة وحيدة لم يقتل بها أحدًا .

غمغم (هاريسون) لنفسه : ما أبدعه . لو كان يعمل فى خدمتى عشرة رجال مثله ، لكنت أمتلك أفضل جهاز مخابرات فى العالم .

لقد تصور (هاريسون) السيناريو الذى سيحدث .. وجاءت توقعاته فى محلها .

لم يكن رجل ينقصه الخيال بأى حال .. حتى وإن تظاهر بغضبه من (القناص) ومحاولة الإيقاع به .

كان ذلك كله محسوبًا للتغطية على حقيقة موقفه .

وقد كان ما جرى فى صالحه .. بل لعله كان يتمنى شيئًا كهذا .

محو (فرقة داوود) من الوجود .. تلك الفرقة التى كان وجودها وخيلاء رؤساها يثير غضبه وغيظه .. وتمنى سابقًا لو أطلقت يده فيجهز على كل أفرادها .

وها قد جاءته الفرصة على طبق من ذهب .. ليصير رئيسًا للـ (C.I.A) .. بدلاً من ذلك المدير الأحمق الذى لا يدرى شيئًا عن أى شىء .

تم له ما أراد فى خبطة واحدة بفضل ذلك الثعلب المصرى .. ولن يلومه أحد أبدًا على المذبحة التى جرت لفرقة داود .. فقد كان الأمر دفاعًا عن النفس .

واندفع أحد الضباط نحو (هاريسون) وهو يلهث قائلاً : لقد اكتشفت أن الطلقة الأولى التى انطلقت نحو المدير كان مصدرها بناية بعيدة وقد أطلقها شخص مجهول ، وأنا انتظر الأمر بمطاردته والقبض عليه لإثبات أن رجال (فرقة داوود) لم يبدأونا بالهجوم و ...

قاطعه هاريسون فى حسم : انس هذا الأمر تمامًا .. وسأعتبر أننى لم أسمع منك شيئًا .

ووضع يده على كتف الضابط مواصلاً فى ابتسام : بداية فإنك لن تتمكن من القبض على ذلك الرجل الذى تتحدث عنه ولا فرقة كاملة أيضًا ستنجح فى ذلك الهدف ، فليس ذلك هو

الأسلوب الذى نتبعه مع الأبطال بأى حال .. فيومًا ما ستدرك أن ذلك الرجل بطل ستتمنى أن تصير مثله لا أن تطارده .. ثانيًا : فلن يغير ذلك شيئًا مما حدث بعد أن حدث .

ثالثًا : فإننى أرى أنك ضابط نابه وسيسعدنى أن تحتل مركزًا مرموقًا معى عندما أحتل مقعد رئيس الـ (C.I.A) .. فكما تعلم فإنهم فى هذه البلاد لا يفضلون أن يشغل ذلك المنصب رجلاً مصابًا برصاصة فى عنقه تفسد شهيته للطعام !

وغمغم مضيفًا وهو ينظر للضابط : هل فهمت ما أعنى ؟

وتلاعبت ابتسامة على وجه الضابط وهو يقول : تمامًا يا سيدى !

وزفر (هاريسون) الهواء من صدره فى قوة قائلاً وكأنه يحدث نفسه : لقد تبين لى دون شك أن الجهاز الذى زعم ذلك المصرى أنه اخترعه لتفجير قنابل الأعداء عن بعد هو اختراع وهمى .. ولكن ما أرغب فى معرفته حقًا ، هو كيف تمكن من تفجير سيارة الجيش والسيارة الأخرى التى فخخناها بالمتفجرات .. دون أن يمتلك جهاز التفجير اللازم لذلك ؟

وبدا أن سؤال رئيس الـ (C.I.A) المقبل .. لن يجد له إجابة على الإطلاق !

* * *

عودة بطل

جاء صوت المذيعة الداخلية فى مطار (چون كينيدى) تطلب من ركاب الطائرة المصرية المتجهة إلى القاهرة ، الاتجاه إلى ضباط الجوازات لإنهاء إجراءاتهم .

وحمل (القناص) حقيبته واتجه ينهى إجراءات سفره .

كان على ثقة أن ثمة بعض العيون الخفية تراقبه .. ولكنها لم تكن عيون الموساد . فسينقضى وقت طويل قبل أن يتمكنوا من بناء قاعدة جديدة لهم فى أمريكا بعد ما حل (بفرقة داود) .

كانت العيون التى تراقبه يبدو فيها الإعجاب .. والارتياح لأنه غادر البلاد دون أن يثير أى ضجة .. تاركًا الـ (C.I.A) تكتب فى تقاريرها ما تشاء .

وها هو يغادر البلاد بشخصيته الحقيقية دون أن يعترضه أى إنسان فلم يعد هناك ما يجعله يواصل التخفى فى شخصية البروفيسير (عماد رمزى) .

كان (هاريسون فورد) الرئيس الجديد للمخابرات الأمريكية رجلاً مختلفًا بكل تأكيد .. وأدرك (القناص) أن عهدًا جديدًا يوشك أن ينبثق فى التعاون بين الـ (C.I.A) وبين المخابرات المصرية .

وصعد (القناص) سلم الطائرة .

واستقبلته مضيفة جميلة باسمة فى رقة وهى تقول : إن الكابتن ومساعده يرغبان فى بعض الحديث معك يا سيدى .

بدا شىء من الدهشة على وجه (القناص) .. وتساءل إن كان الطيار ومساعده يحملان له رسالة من القاهرة .

كان كل شىء جائز مع رجل مثل رئيسه .. السيد (فخرى سيف) .

وقادته المضيفة إلى كابينة القيادة وفتحت بابها .. فخطى (القناص) داخلاً قبل أن تطالعه المفاجأة .

المفاجأة التى بوغت بها ، بأكثر من كل ما صادفه من مفاجآت فى مغامراته الدامية فى قلب أمريكا .

لم يكن الكابتن الطيار سوى رئيس المخابرات المصرية !

ولم يكن مساعده سوى السيد (فخرى سيف) !

غمغم القناص فى فرحة : يا لها من مفاجأة رائعة بعد عمل شاق .

واندفع رئيس المخابرات المصرية يعانقه بقوة وهو يقول بصوت متهدج : مرحبًا بك أيها البطل .. لقد أديت عملك ببراعة لا مزيد عليها .

وصافح السيد (فخرى) القناص فى قوة وود قائلاً : كنت واثقًا أنك ستفعلها .. ككل مرة لم تخذلنى فيها أبدًا .

وفرك مدير المخابرات كفيه ابتهاجًا وهو يقول : إن صدى ما فعلته يتردد فى كل أنحاء العالم ، ولا تزال كل أجهزة المخابرات العالمية فى صدمة ولا تصدق أن رجلاً وحيدًا تمكن من القضاء على (فرقة داوود) الدموية بأكملها ومحاها من الوجود .. وثأر لعلماء بلده ودمهم الذكى .

هز القناص كتفيه قائلاً : إننى لم أفعل شيئًا خارقًا على أى حال .. فلم يكن الهدف بمثل تلك الصعوبة .

غمغم مدير المخابرات ضاحكًا : يا لك من رجل متواضع !

واصل القناص باسمًا : لا تنسى يا سيدى أنه كانت هناك خطة طويلة المدى أعدها السيد (فخرى سيف) قبل سنوات

وكانت العامل الأول لنجاح العملية .. بالإضافة إلى ما قدمه لى أحد رجال الـ (C.I.A) من معاونة دون أن يدرى أحد أن أحد حراس الفيلا التى كنت أقيم فيها باعتبارى البروفيسير (عماد رمزى) .. هو فى الأصل عميل مزدوج لنا .

هز مدير المخابرات كتفيه قائلاً : إنه مجرد عمل معتاد نمارسه كل يوم .

أطلق (القناص) ضحكة قائلاً : يا لك من رجل متواضع يا سيدى . ولكن ذلك الرجل على أى حال قدم لى خدمة عظيمة خدعت (فرقة داوود) وحتى الـ (C.I.A) بعض الوقت شأن ذلك الاختراع الوهمى الذى حدثتهم عنه .. وكل ما فى الأمر أن ذلك العميل المزدوج كان لديه جهاز للتشويش على جهاز الريموت كنترول الخاص بتفجير السيارة الملغومة التى أعدتها (فرقة داوود) لاغتيالى .. وكذلك السيارة الأخرى التى أعدتها المخابرات الأمريكية .. وكان لديه فى نفس الوقت جهاز آخر للتفجير .. اعتاد أن يستخدمه بعد التشويش على الجهاز الأول بدقائق قليلة .. فبدا الأمر أقرب إلى الخيال أو السحر .

ربت السيد (فخرى) على كتف القناص فى ود قائلاً : لاشك أن مدير المخابرات الأمريكية الجديد يتساءل عن سر اختراعك الوهمى حتى الآن .. وربما يقضى عمره قبل أن يحصل على الإجابة !

بدا كثير من الارتياح على وجه مدير المخابرات المصرية وهو يقول : كان فى إزاحة مدير المخابرات السابق نتائج هامة وإن لم نسع إليها ، (فهاريسون) شخص مختلف وهو رجل وطنى تعاملت معه من قبل .. واتخيل الآن مدى سعادته بتخلصه من (فرقة داوود) وذئابها التى كانت تنتهك أرض بلاده .

قال (فخرى سيف) باسماً : لقد تأخرنا كثيراً .. وحان الآن موعد العودة للوطن ، فهناك من ينتظر بطلنا للاحتفاء به .

والتفت إلى القناص قائلاً : هل لك أن تشاركنا هذه الرحلة فى كابينة القيادة .

تساءل القناص باسماً : وهل سأكون مضطراً للقيادة بعض الوقت ؟

هتف مدير المخابرات المصرى بسرعة : لا .. إنك لا تجيد سوى نوع وحيد من الطيران الخطر .. ونحن الآن فى رحلة آمنة .. فقد انتهى السباق .. سباق القتل !

والتقط الميكروفون الداخلى وهتف فيه للركاب : مرحباً بكم على خطوط شركة (مصر) للطيران الوطنية فى رحلة العودة إلى الوطن .. برجاء ربط الأحزمة والتزام الهدوء وشكراً .

وأعاد الميكروفون مكانه ..

وبعد دقائق كانت الطائرة المصرية تحلّق فى سماء نيويورك فى طريق العودة للوطـن .. وقد بدت فى قلب السـماء كنسر كبير له مهابة .. يلقى بظله على ما تحته .

ولا يجرؤ طائر آخر على الاقتراب منه .

* * *

العدد القادم

(رجل الجحيم)



سباق القتل

- مطاردة دامية لا مثيل لها.. فوق طريق جبلى مخيف..
- وسرب من طائرات الهليكوبتر يطارد القناص فى طائرة صغيرة.. من أيام الحرب العالمية الأولى..
- وجيش من رجال الموساد.. يحاصر القناص بأسلحة لا تخطر على بال..

كل ذلك فى سباق القتل..

فهل ينجو القناص المحترف منه ويفوز بالسباق ؟

القناص المحترف



القاهرة : ١٠ شارع بستان الدكة من ش الألفى (مطابع سجل العرب) ت : ٩٣٢٧٠٦ - ص.ب : ١٣١٥ العتبة ١١٥١١
الجيزة : ١ شارع سوهاج من شارع الزقازيق - خلف قاعة سيد درويش بالهرم